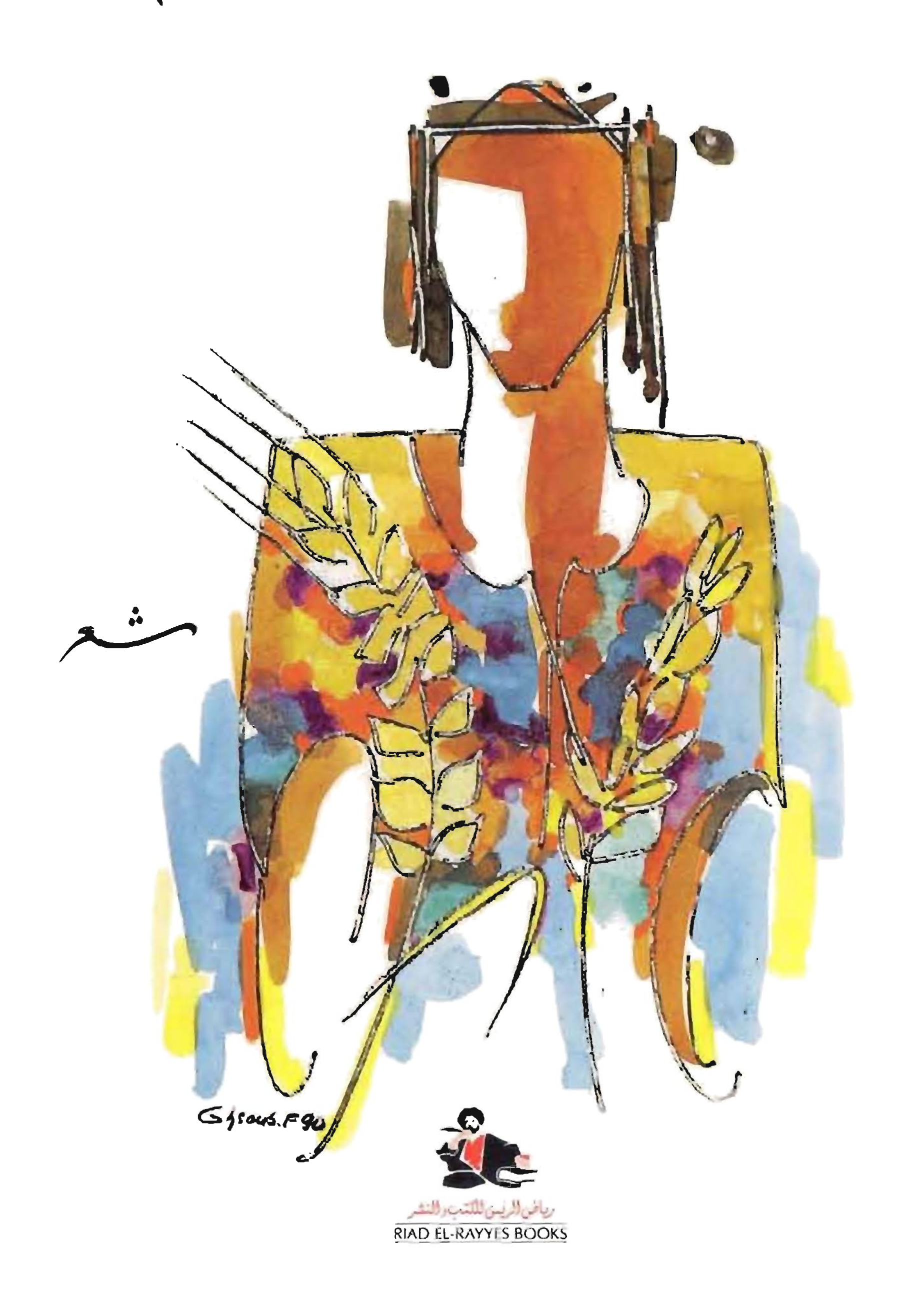
جوزف حرب

أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها



شعر

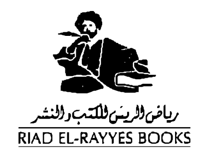
رياض الريس للكتب والنشر
RIAD EL-RAYYES BOOKS

أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها

جوزف حرب

أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها

شعر


رياض الريس للكتب والنشر
RIAD EL-RAYYES BOOKS

The Best Thing in Earth is That I Stay Alive

Joseph Harb

Poetry

First Published in August 2009

BEIRUT - LEBANON
elrayyes@sodetel.net.lb - www.elrayyesbooks.com

ISBN 9953 - 21- 434 - 4

الطبعة الأولى: آب (أغسطس) ٢٠٠٩

لشراء النسخة الإلكترونية:
www.arabicebook.com

لوحة الغلاف: فارس غصوب

خطوط الغلاف: علي عاصي

عربتي خضراء، حصانها أزرق

نَـدَمْ

عِنْدَمَا قُلْنَا لِمَوْتَانَا:

«انْهَضُوا

إِنَّا اكْتَشَفْنَا سِرَّ

هَذَا المَوْتِ في الأَرْضِ أَخِيْراً»

نَهَضُوا. لَمْ يَجِدُوا الأَبْيَضَ فِيْنَا!

لَمْ نَكُنْ أَجْنِحَةً أَوْ دَوَيَاتٍ!

لَمْ تَـكُـنْ مَـاءً أَيَـادِيْـنَـا. وَلَا كُـنَّـا
طَحِيْناً، أَوْ
بَنَفْسَجْ.

لَمْ نَكُنْ إلَّا مَجَاعَاتٍ، وَصُلْبَاناً، وَنِيْراً،
وَنَهَاراً بِدَمِ الصُّبْحِ
تَضَرَّجْ.

دَوَرَانُ الأَرْضِ مَا زَالَ طَوَافاً حَوْل شَمْسِ
الخُبْزِ وَالوَرْدِ. وَإِنَّا نَتَلَوَّى لَيْس خَصْراً رَاقِصاً،
بَلْ أَلَمٌ مُرٌّ
كَبَحْرٍ يَتَمَوَّجْ.

لَـيْـس فـي الأَرْضِ لِعِـيْـدٍ نـايُـهُ. أَوْ
لِعَرُوْسٍ
نَقْرُ دُمْلَجْ.

هَتَفَ الـمَوْتَى، وَقَدْ حَنُّوا إِلَى الأَسْوَدِ

فِيْهِمْ:

«يَا

غِيَابْ»

ثُمَّ لَفَّتْهُمْ

عَبَاءَاتُ الضَّبَابْ.

دَخَلُوا الأَضْرِحَةَ اسْتَلْقَوْا عَلَى الأَكْفَانِ

فِيْهِمْ،

وَتَغَطَّوا بِالتُّرَابْ.

أَلأُمْنِيَهْ

أَتَحَدَّرُ مِنْ شَجَرٍ شَرِسٍ، وَصُخُوْرٍ غَامِقَةٍ، وَيَنَابِيْعَ كَمُهْرٍ بَرِّيٍّ. مِنْ أَيْنَ إِذَنْ جَاءَ سُنُوْنُوْ الحَقْلِ وَأَصْبَحَ كَفَيَّ؟ وَمَرَّ نَدَى الأَعْشَابِ وَصَارَ دُمُوْعِيَ؟ مِنْ أَيْنَ أَتَتْ أَدْيِرَةُ النُّسَّاكِ إِليَّ؟ وَكَانَ ضَبَابُ الوِدْيَانِ بَخُوْرِيْ؟ وَأَصَابِعُ زَيْتُوْنِ اللَّيْلِ شُمُوعِيْ؟

كَـيْـفَ أُفَـسـرُ أَنِّـي رَاعٍ مِـنْ مَـنْـدِيْـلٍ؟
وَعصايَ خَرِيْفٌ؟ وَالبَجعُ الرَّاحِلُ عِنْدَ غُرُوْبِ الشَّمْسِ
قَطِيْعِيْ؟

أَتَحَدَّرُ مِنْ نَصْلَةِ بَرْقٍ، وَحِرَابِ عَوَاصِفَ
شُكَّتْ في خَاصِرَةِ البَحْرِ. لِمَاذَا تَسْكُنُنِيْ الوَرْدَةُ
وَالسُّنْبُلَةُ المَلأَى بِدَنَانِيْرِ الصَّيْفِ إِذَنْ؟
وَلِأَيِّ مَلَاكٍ تَرْجِعُ
مِنْجَيْرَةُ هَذَا العُصْفُوْرِ بِرُوْحِيْ؟ وَمَتَى احْتَضَنَ المَطَرُ
العَازِفُ قَلْبِي عُوْداً لِلْمَاءِ المُتَسَاقِطِ مِنْ أَيْلُوْلِ ضُلُوْعِيْ؟

لَا شَـيْءَ جَـمِـيْـلٌ فـي الأَرْضِ وَلَيْـس
ضَعِيْفاً.
جَاءَ جَمالِيْ النَّاعِمُ مِنْ قُوَّةِ كُلِّ عَنَاصِرِ
هَذِي الأَرْض، وَقَسْوَةِ هَذَا الغَامِضِ في الكَوْنِ. نَدَى
الوَرْدِ تَحَدَّرَ مِنْ أَصْلَابِ سُيُوْفِ تَتَارِ البَحْرِ تَمَوَّجَتِ

العُشْبَةُ في الصَّخْرَةِ. وَالسَّيِّدَةُ الخَوْخَةُ جَاءَتْ بِبَرَاعِمِهَا الخُضْرِ جُذُوْرٌ حَمَلَتْ رَائِحَةً مُتَعَفِّنَةً تَحْيَا بِأَكُفِّ أَبَالِسَةٍ في أَبَدِيَّةِ عَتْمِ التُّرْبَةِ.

هَلْ جَاءَ الجَدْوَلُ إِلَّا مِنْ بَيْنِ
مُرُوْجِ صَوَّانِ الصَّخْرِ؟

وَهَلْ خَيْطُ النُّوْرِ الدَّاخِلُ في إِبْرَةِ
هَذَا الظِّلِّ تَحَدَّرَ إِلَّا مِنْ كَبَّةِ هَذَا اللَّهَبِ الكَوْنِيِّ؟

أَلَيْس شِتَاءٌ يُشْبِهُ مُهْراً بَرِّيّاً
خَلْفَ تَفَتُّحِ
زِرِّ بَنَفْسجَةٍ؟!

إِنِّيْ أُصْغِيْ لِنُحَاسِ الرَّعْدِ، وَأَلْمَحُ
وَمْضَ رِمَاحِ البَرْقِ الدَّامِيْ،
وَأَنَا أَتَأَمَّلُ عُشْب رَبِيْعِيْ.

يَا بَحَّارَةَ أَجْدَادِيْ المُتَحَدِّرِ مِنْهُمْ،
حِيْنَ يَجِيءُ قُلُوْعِيْ،

سأَعُوْدُ إِلَيْهِمْ مَعَكُمْ. وَهُنَالِكَ سوْفَ
أَحِنُّ طَوِيْلًا
لِرُجُوْعِيْ

لِلْأَرْضِ.
سأَعْزِفُ كَالرُّعْيَانِ عَلَى نَايٍ،
وَأُغَنِّيْهَا:

أَجْمَلُ مَا في الأَرْضِ
بَقَائِيَ فِيْهَا.

مَرارَهْ

يُحْزِنُنِيْ هَذَا العَالَمُ في سِيْرَتِهِ المَكْتُوْبَةِ
بِالرُّمْحِ المَغْمُوْسِ بِمِحْبَرَةٍ
مِنْ
دَمِهِ.
مَصْلُوْبٌ هَذَا العَالَمُ، مُنْذُ البَدْءِ، عَلَى
مِيْزَانِ قُضَاةٍ، وَصَوَالِجَةٍ لِمُلُوْكٍ مَا أَبْقَوْا فِيْهِ جَنَاحاً،

أَوْ سُنْبُلَةً. قَطَعُوا مِنْهُ
لِسَانَ الوَرْدَةِ.
مَا تَرَكُوا إِصْبَعَ عُشْبٍ فِيْهِ
لِخَاتَمِ مَاءٍ.
جَاءَ العَالَمُ كَيْ يَحْيَا بِبساطَةِ أَنَّ
هَوَاءَ الصَّيْفِ يَدَا وَلَدٍ يَدْفَعُ أُرْجُوْحَةَ غُصْنٍ فِيْهَا
أَطْفَالٌ
مِنْ
وَرَقِ الخَوْخِ.
بَسِيْطاً جَاءَ.
وَأَصْبحَ رَاعِي هَذَا البَحْرِ، وَفَلَّاحَ
تُرَابِ الصُّبْحِ النَابِتِ مِنْهُ نَهَارٌ شَجَرِيٌّ يَحْمِلُ فَاكِهَةً
تُدْعَى أَرْغِفَةً في طَعْمِ حَرِيْرٍ
وَخُزَامَى.
إِذْ يَصْرُخُ هَذَا العَالَمُ
أَسْمَعُ صَرْخَةَ مِزْمَارٍ.

وَأَرَى إِذْ يَبْكِيْ
حَبَّاتِ
نَدَىً،
فَعَنَاصِرُهُ الأُوْلَى لَيْلَكَةٌ، وَمَلاكٌ، وَنَسِيْمٌ
يَحْمِلُ رَائِحَةً مِنْ
رِيْشِ
يَمَامٍ.
هَشٌّ هَذَا العَالَمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
تَكْسِر مَاءً.
وَخَفِيْفٌ أَكْثَرُ مِنْ طِفْلٍ فَوْقَ ذِرَاعَيْ أُمٍّ.
إِنَّكَ فِي عَجَلَاتِكَ لَا تَسْحَقُ جِسْماً
مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، بَلْ
إِنَّكَ
تَسْحَقُ نَاياً.
لَا خَاصِرَةٌ لِلْعَالَمِ كَيْ تَطْعَنَهَا بِالرُّمْحِ.
فَلِلْعَالَمِ عَائِلَةٌ مِنْ سَبْعِ فَرَاشَاتٍ لَا خَاصِرَةٌ

هَفٌّ وَشَفِيْفٌ، وَرَقِيْقٌ، هَذَا العَالَمُ.
كَيْفَ ارْتُكِبَتْ ضِدَّ العَالَمِ كُلُّ مَجَازِرِ
هَذِي الأَرْضِ؟! وَكُلُّ مَذَابِحِهَا؟! كَيْفَ يَدٌ تَصْنَعُ
مَجْزَرَةً ضِدَّ بَيَاضٍ؟! مَذْبَحَةً ضِدَّ جَدَاوِلَ لَا
تَحْمِلُ غَيْر زَوَارِقَ مِنْ وَرَقِ الحَوْرِ؟! الْعَالَمُ
أَبْيَضُ. وَالعَالَمُ لَيْس بِأَكْثَرَ مِمَّنْ يُبْحِرُ
كُلَّ مَسَاءْ

كَالوَرَقِ السَّابِحِ
في المَاءْ

مَسْكُوْناً بِنِدَاءِ الغَامِضِ في الكَوْنِ،
وَرُوْحِ الشُّعَرَاءْ.

كَمْ
يُحْزِنُنِيْ هَذَا العَالَمْ.

نَامِيْ

يَـأْوِيْ الـخَـرَابُ إِلَى فِـرَاشِـيْ، وَالـمَـجَـاعَـاتُ النَّحِيْلَةُ، وَالـجِرَاحُ، وَكُلُّ مَا هُوَ أَدْمُعٌ في الأَرْضِ، أَوْ أَلَمٌ وَمَجْزَرَةٌ.

أَمُدُّ لَهَـا وَسـائِدَ مِـنْ مَـسـاءَاتٍ، وَرِيْـشِ نـدىً.

أُغَطِّيْهَا

بِسُنْبُلَةٍ.

وَأَسْهَرُ قُرْبَهَا مُتَأَمِّلًا كَيْفَ

الدُّمُوْعُ

تَنَامْ.

هَلْ

مَرَّةً

شَاهَدْتَ دَمْعاً نائِماً؟! جُرْحاً تَغَطَّى

بِالجَنَاحِ؟! مَجاعَةً أَغْفَتْ تَضُمُّ رَغِيْفَهَا؟!

لَا

أُمَّ

تَكْفِيْ بِيْ،

وَلَا

يَكْفِيْ مَلَاكٌ.

آهِ

أَبْكَتْنِيْ دُمُوْعُ الأَرْضِ. حَوَّلَنِيْ خَرَاباً ذَا الخَرَابُ.

وَكُلُّ مَجْزَرَةٍ تُدَقُّ بِدَاخِلِيْ أَجْرَاسُها.

نَامِيْ جَمِيْعاً في فِرَاشِي يَا مَآسِيْ الأَرْضِ.

لَوْ عِنْدِيْ يَدَا رَب أُعِيْدُكِ فِيْهِمَا تَحْيَيْنَ قَبْلَ زَمَانِ أَنْ أَصبحتِ مَأْسَاةً. وَأُهْدِيْكِ السنِيْنَ مَلِيْئَةً بِالرَّقْصِ، وَالقُبُلَاتِ، وَالأَيْدِيْ الَّتي اكْتَشَفَتْ مَحَارِيْثَ التُّرَابِ، وَجَرَّةَ اليَنْبُوْعِ، وَالمِجْذَافَ، وَالشَّجَرَ الوَرِيْقَ السُّكَّرِيَّ، وَمِغْزَلَ القُمْصانِ، وَالقَصب الّذي ثَقَبَتْهُ مِزْمَاراً مَنَاقِيْرُ الطُّيُوْرِ، وَعِنْدَمَا اكْتَشَفَتْ بِهَا أَنَّ العِنَاقْ

هُوَ ضَمَّةٌ في العِشْقِ ساحِرَةٌ،
وَلَكِنْ، في الوَدَاعِ حَزِيْنَةٌ،
مَحَتِ الفِرَاقْ.

نَامِيْ، مَآسِي الأَرْضِ، نَامِيْ في فِرَاشِيْ. وَاحْلُمِيْ أَنْ لَا جِرَاحَ، وَلَا دُمُوْعَ، وَلَا خَرَاب،

وَلَا مَجَاعَةَ أَوْ مَجَازِرَ فِيْكِ، بَلْ سفَرٌ بِمَرْكَبَةٍ يَقُوْدُ
جِيَادَهَا البِيْضَ
السَّلَامْ.

حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظْتِ صُبْحاً، مِثْلَمَا
يَسْتَيْقِظُ المَوْجُ المُضَرَّجُ بِالدَّمِ البَحْرِيِّ مِنْ أَحْلَامِهِ
زَبَداً هَفِيْفَاً أَوْ
غَمَامْ،

أَصْبحْتِ مَا شَاهَدْتِهِ فَوقَ الوَسائِدِ
في
المَنَامْ.

حَيَاةْ

أَلَّلَيْلُ عِنْدِيْ قَهْوَتِيْ،
وَالغَيْمَةُ البَيْضَاءُ
سُكَّرَتِيْ.

وَبُحَيْرَةٌ زَرْقَاءُ
مِنْفَضَتِي.

وَالأَرْضُ
طَاوِلَتِيْ

وَالشَّمْسُ مِصْبَاحٌ عَلَيْها. الْبَحْرُ أَوْرَاقِيْ.
وَكُرْسِيَّ الجِبَالُ. وَرِيْشَتِيْ رِيْحُ الشَّمَالِ،
وَزُرْقَةُ الآفَاقِ
مِحْبَرَتِيْ.

والْكَوْنُ
مَكْتَبَتِيْ.

حُزنْ

لَمَّا
أَعِشْ مَعَهَا

ذِيْ الأَرْضِ يَوْماً. لَمْ تَجِىءْ رُوْحِيْ
لِتُمْضِيْ العُمْرَ فِيْهَا. لَمْ يَجِىءْ جَسدِي لِيَسْقِيَهَا،
وَيَزْرَعَهَا،

أَوْ كَيْ يَصِيْرَ عَرِيْسَهَا، وَمُزَيِّناً بِالوَرْدِ
مُسْدَلَ شَعْرِهَا، وَبِخَاتَمِ اليَاقُوْتِ
إِصْبَعَهَا،

قَدْ عِشْتُ مَغْلُوْباً بِفِكْرَةِ أَنَّنِيْ آتٍ
إِلَيْهَا كَيْ
أُوَدِّعَهَا.

كِبْرِيَاءْ

أَرْضُ، باقٍ عَلَيْكِ
نَبْعَةُ مَاءٍ،

وَبَساتِيْنُ فِضَّةٍ، وَنَسِيْمٌ، وَتُرَابٌ عَلَيْهِ
وَشْيٌ، وَنَارٌ ذَاتُ لَوْنٍ
كَجُلَّنَارِ المَساءِ.

وَأَنَـا أَدْرِي أَنَّ ذَا الـبَـحْـرَ بَـحْـرٌ
لِيَ وَحْدِيْ، وَذِيْ السَّمَاءَ سمَائِيْ.

كُـلُّ شَـيْءٍ لَهُ عَـلَيْـكِ بَـقَـاءٌ،
أَبَـدَ الـدَّهْـرِ، أَرْضُ، إِلَّا بَـقَـائِيْ.

«لَيْتَنِيْ اللَّهُ فَوْقَ ذِيْ الأَرْضِ أَبْقَى»
جُمْلَةٌ كَمْ فَكَّرْتُ فِيْهَا، وَلَكِنْ،
مَـنَـعَـتْـنِـيْ مِـنْ قَـوْلِهَـا كِـبْـرِيَـائِيْ.

أَلرَّحِيْلُ إِلَـيّ

مُوْرِقٌ وَجْهِيْ كَغُصْنٍ لَابِسٍ قُمْصانَ

آذَارَ. فَمِيْ

أَخْضَرُ كَفَّايَ صدِيْقَانِ لِهَذَا القَمْحِ في تَمُّوزَ.

صدْرِيْ رَجْعُ أَجْرَاسِ مَساءٍ

رَاهِبٍ.

عَيْنَايَ دُوْرٌ سكَنَتْ فِيْهَا الفُصُوْلُ.

عَشِقَتْ وَجْهِيْ مَرَايَا الـمَاءِ. غَنَّتْنِيْ
العَصَافِيْرُ. وَأَلْقَتْ مِطْرَفاً مِنْ زَهْرِ خَوْخٍ
فَـوْقَ أَكْـتَـافِـي الـحُـقُـوْلُ.

كُلَّمَا
حَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا الأَنْجُمُ مَا طَاب
لَهَا إِلَّا إِلَى رُوْحِيْ
الرَّحِيْلُ.

يَخْرُجُ الَّلَيْلَكُ مِنِّيْ. يَخْرُجُ الطِّيْبُ مِنَ
الَّليلَكِ كَالسِّرِّ، وَفي نَهْرِ نَسِيْمِ الصَّيْفِ
مِسْكِيّاً يَسِيْلُ.

وَلِأَنِّيْ قَدْ جَعَلْتُ الغُصْنَ مُشْتَاقاً لِآذَارَ،
غَدَا يَحْمِلُ وَرْداً، وَبَرَى في الغُصْنِ حَتَّى شَبَحَ الغُصْنِ
النُّحُوْلُ.

طُوْلُ شَهْرٍ أَخْضَرٍ طُوْلُ قَمِيْصِيْ. وَاسْمِي
الزَّيْتُوْنُ في دِيْنِ الجِبَالِ؛ الْمِلْحُ في طَقْسِ مَلَاكِ المَوْجِ؛
رَبُّ الزَّرْعِ في إِنْجِيْلِ رُهْبَانِ التُّرَابِ.
الْأَرْضُ تَجْرِيْ بِيْ
كَإِحْدَى عَرَبَاتِيْ.
وَصَلَاةٌ لِيْ عَلَى إِيْقَاعِ مَاءٍ
تَرْفَعُ
الحَوْرَ
السُّهُوْلُ

وَأَنَا حِيْناً،
حَكِيْمُ البَحْرِ.
حِيْناً، سَيِّدُ الآفَاقِ، خَمَّارُ الدَّوَاةِ،
الْمَلِكُ الوَقْتُ. وَحِيْنَاً، يَصْعَدُ الأَبْيَضُ مِنْ جَوْفِ
يَدِي، وَالأَزْرَقُ السَّاكِنُ في هَذَا المَدَى
مِمَّا أَقُوْلُ.

لَا يَمُوْتُ الشَّيْءُ عِنْدِيْ. أَنْقُلُ الأَشْيَاءَ
مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ يُخَلِّي الشَّيْءَ أَبْهَى. أَجْعَلُ المِنْدِيْلَ
ذِكْرَى، وَالعَنَاقِيْدَ نَبِيْذاً،
فَلَهُ مِنْهُ بِهِ الشَّيْءُ بَدِيْلُ.

جَاءَ يَوْماً
فِي الكِتَابَهْ:

إِنَّما النَّخْلُ عَلَى الرَّمْلِ
صَحَابَهْ،

وَأَنَا الغَيْمُ
رَسُوْلُ.

مَطْلَعْ

لَمَعَ
البَرْقْ

قُلْتُ: يَا غَيْمُ، هُوَ المَطْلَعُ، قَدْ تَنْساهُ،
خُذْ: قَلْبِيْ دَوَاةٌ، رِيْشَةٌ ضِلْعِي تَحْتَ القَلْبِ،
وَالخَطُّ الَّذي فَوْقَ جَبِيْنِيْ

في
غُضُوْنِيْ

هُوَ سطْرٌ شَقَّهُ مِلْحُ اللّياليْ
بِيَدَيهْ

فَاكْتُبِ المَطْلَعَ
يَا غَيْمُ عَلَيهْ.

أَلْـمَطَرْ

رَافِقِيْنِيْ
يَا خُصُوْرَ الـمَوْجِ. يَا سرْوَ البَرَارِيْ
كُنْ
مَعِيْ.
وَاجْلِسْ قَرِيْباً مِنْ سُنُوْنُوْ الـحَقْلِ يَا خَوْخَ
البَسَاتِيْنِ. وَبَيْنَ النَّهْرِ وَالغَابَةِ ضَعْ قُمْصَانَكَ الَّلامِعَةَ

الأَزْرَارِ مِنْ حَب النَّدَى يَا
أَيُّهَا الوَادِيْ.
سَنَمْضِيْ كُلُّنَا في رِحْلَةٍ خَضْرَاءَ
حَوْلَ الشَّمْسِ، حَيْثُ الوَطَنُ الأَوَّلُ في الكَوْنِ لَنَا.
يَا
عَرَبَاتِ الغَيْمِ، فَلْتَجْرِ عَلَى مَهْلٍ
خُيُوْلُ الرِّيْحِ حَتَّى نَمْلَأَ العَيْنَيْنِ مِنْ هَذِيْ المَسافَاتِ
الّتي كُنَّا قَطَعْنَاها قَدِيْماً عِنْدَمَا جِئْنَا لِهَذِي الأَرْضِ
كَيْ نُوْلَدَ فِيْهَا.
وَوَصَلْنَا.
آهِ مَا أَرْوَعَ هَذِيْ الشَّمْس!
مَا زَالَتْ عَلَيْهَا تَحْتَ أَشْجَارِ
الصَّبَاحَاتِ الأَرَاجِيْحُ الَّتي طِرْنَا بِهَا.
مَا زَالَتِ الأَحْصِنَةُ البِيْضُ،
وَرُمَّانُ
اليَوَاقِيْتِ،

وَأَجْرَاسُ العَصَافِيْرِ الَّتي دُقَّتْ لِكَيْ
تُعْلِنَ لِلْخُبْزِ صُعُوْدَ القَمْحِ
نَحْوَ
الصَّيْفِ .
مَا زَالَتْ عَلَى الشَّمْسِ قُرَانَا!
وَمَحَارِيْثُ الحُقُوْلِ الزُّرْقِ!
وَالأَضْرِحَةُ المُمْتَصُّ فِيْهَا الصَّمْتُ أَكْفَانَ اللّيَالِيْ!
وَالشَّذَا المَمْزُوْجُ بِالنِّسْوَةِ!
وَالطَّاحُوْنَةُ المَلْأَى طَحِيْناً يَخبِزُ اللَّهُ
بِهِ
قُرْص القَمَرْ!

وَالنَّوَاعِيْرُ الَّتي يَسْقِيْ بِهَا
الدَّوَرَانُ
بِلَّلوْرَ
الشَّجَرْ .

وَبَقِيْنَا فَوْقُ، في مَوْطِنِنَا الأَوَّلِ.
لَمْ نَرْجِعْ إِلَى الأَرْضِ. وَلكِنْ آهِ كَمْ باتَتْ تَحِنُّ الرُّوْحُ في الشَّمْسِ إِلَى حَيْثُ وُلِدْنَا. آهِ كَمْ بَاتَتْ تَحِنُّ الرُّوْحُ لِلْأَرْضِ الَّتي كُنَّا نَرَى كَوْكَبهَا مِنْ بَيْتِنَا في الشَّمْسِ مَرْسُوْماً كَوَجْهِ الأُمِّ، أَوْ نَهْدِ الحَبِيْبَةِ، أَوْ مَرَايَا فِضَّةٍ فِيْهَا يُطِيْلُ البَحْرُ شَعْرَ المَوْجِ، أَوْ تَحْمِلُ أَكْيَاس اليَنَابِيْعِ إِلَى الأَنْهَارِ
أَكْتَافُ الحَجَرْ.

وَبَقِيْنَا فَوْقَ هَذِيْ الشَّمْسِ، لَكِنْ،
كُلَّمَا ازْدَادَ حَنِيْنُ الرُّوْحِ لِلْأَرْضِ انْتَحَبْنَا مِثْلَ حُزْنِ الرِّيْحِ،
وَالدَّمْعُ
انْهَمَرْ.

هَكَذَا
جَاء إِلَى الأَرْضِ المَطَرْ.

تَحْتْ

كُلَّ
لَيْلَهْ

قَبْلَ أَنْ أَخْلُدَ لِلنَّوْمِ تَجِيءُ الأَرْضُ
كَيْ تَفْرُشَ تَخْتِي. تَضَعُ الغَيْمَةَ في تَخْتِيْ
وِسادَهْ.

تَـجْـعَـلُ الـمَـاءَ الـمُـنَـقَّـى شَـرْشَـفـاً أَخْـضَـر
في أَطْرَافِهِ تَطْرِيْزُ مَوْجٍ
بِالزَّبَدْ.

ثُـمَّ أَرْتَـاحُ بِـتَـخْـتِـيْ. فَـتُـغَـطِّـيْـنِـيْ بِـظِـلٍّ
حَاكَهُ قَبْلَ المَساءَاتِ
الشَّجَرْ.

قَمَرٌ بِالقُرْبِ مِنْ تَخْتِيْ مُضَاءٌ. وَلِكَيْ
أُغْمِضَ عَيْنَيَّ وَأَغْفُوْ،
تُـطْـفِـئُ الأَرْضُ الـقَـمَـرْ.

فِيْ قَاعَةِ الشِّعرْ

أَلأُفْقُ
قَاعَهْ.

وَمِنْبَرٌ
شَمْسُ
الغُرُوبْ.

وَالمَوْجُ في البَحْرِ
مَقَاعِدْ.

أَلشَّاعِرُ اعْتَلَى
ذُؤَابَةَ المِنْبَرْ.

أَوْرَاقُهُ غَيمٌ.
وَرَاحْ

يَقْرَأُ غَيْماً بَعْدَ غَيْمٍ. وَأَنَا الجَالِسُ
فَوْقَ مَوْجَةٍ مِنْ مُخْمَلٍ،
أُصْغِيْ إِلَى
أُمْسِيَّةِ الرِّيَاحْ.

مَلْجأْ

هَبَّتْ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءُ،
وَبَارِدَةٌ.
فَحَمَلْتُ المِرْآةَ، إِلى الشَّجَرِ العَالِيْ،
وَطُيُورِ الوَادِيْ،
وَمَصَابِيْحِ
الطُّرُقَاتْ،

وَسُطُوْحِ القَرْمِيْدِ، وَإِبْرِيْقِ الغَيْمِ، وَشُبَّاكِ
المَاءِ، وَأَبْوَابِ القَرْيَةِ ذَاتِ القِفْلِ المَكْسُوْرِ، وَأَجْرَاسِ
السُّمَّاقِ الأَحْمَرِ،
وَالعَرَبَاتْ.

لَمْ أَرْجِعْ لِلْمَنْزِلِ إِلَّا وَأَنَا قَد خَبَّأْتُ
سرِيْعاً هَذِيْ الأَشْيَاءَ عَلِيْهَا أَغْطِيَةٌ صُوْفٌ،
وَعَبَاءَاتْ،

في
المِرْآةْ.

أَلنَّبعْ

مَا
بَيْنَ
سطْرَينْ

مِنْ
ضِفَّتَيْنْ

يَجْرِيْ
كَلاَمُ الماءْ

فِيْهِ جَمَالِيَّةُ ظِلٍّ غَامِضِ المَعْنَى،
وَإِيْقَاعُ مِيَاهٍ، وحَصىً، وَصفْوُ مِرْآةٍ مِنَ الفِضَّةِ مَرْسُوْمٌ
عَلَيْهَا أَجْنُحٌ، وَامْرَأَةٌ تَرْقُصُ حَوْراً، وَدَنَانِيْرُ مِنَ الضَّوْءِ،
وَغَيْمٌ هَابِطٌ مِثْلَ
مَنَادِيْلِ النِّسَاءْ.

سطْرَانِ أَوْ قُلْ ضِفَّتَانِ، قَدْ جَرَى
بَيْنَهُما كَلاَمُ مَاءٍ خَطَّهُ نَبْعٌ لَهْ وَجْهٌ
كَوَجْهِ الأَنْبِيَاءْ

يُدْعَى:
كَبِيْرَ الشُّعَرَاء.

فِـيْ جَوْفِ كَفِّيْ

لَـمْ أَزَلْ أَذْكُـرُ كَـيْـفَ اخْـتَـبـأَتْ فـي
جَوْفِ كَفِّيْ الأَرْضُ، لَمَّا لَاحَقَ الأَرْضَ
الخَرِيْفُ.

صِرْتُ كَيْ أَحْمِيَهَا مِنْهُ
جَبِيْنِيْ ضُمَّرُ الخَيْلِ، وَأَيَّامِي السُّيُوفُ.

كُـلَّمَـا قَـدْ ضَـفَـرَتْ رُوْحِـيْ لَـهَـا إِكْـلِـيْـلَ

غَارٍ، أَقْبَلَتْ مِنْ شِيْحِ نَهْرٍ رَاقِصَاتٌ،

وَمِـنَ الـطَّـيْـرِ دُفُـوْفُ.

حَجَراً أَخْضَر قَدْ حَوَّلْتُهَا، وَحَجِيْجاً حَوْلَهَا

جَاءَتْ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيْدٍ أَنْجُمُ اللَّيلِ

تَطُوْفُ.

سَـوْفَ أُعْـلِـيْ عَـرْشَـهَـا قَـوْس غَـمَـامٍ.

وَسَتَحْيَا،

حَارِساهَا في المَدَى العُصْفُوْرُ وَالوَرْدُ،

وَقَاضِيْهَا

الرَّغِيْفُ.

أَلعُصْفُورُ وَالوَرْدَهْ

صَبَاحَاً،

مَرَّ عُصْفُوْرٌ بِوَرْدَةِ مَنْزِلِيْ. هِي وَرْدَةٌ

حَمْرَاءُ، قَامَتُهَا

مِنَ

اليَاقُوْتِ

مَسْكُوْبَهْ.

فَطَوَّفَ حَوْلَهَا. غَنَّى. وَغَاب. وَرَاحَ
يُرْسِلُ في الغِيَابِ لَهَا
مَكَاتِيْبَهْ.

وَلَمْ يَعُدِ

إِلَيْهَا مَرَّةً
إِلَّا صَبِيْحَةَ لَيْلَةِ الأَحَدِ.

فَطَافَ بِهَا. وَمِنْ مِنْقَارِهِ أَلْقَى بِإِصْبَعِهَا
نَدىً. غَنَّى لَهَا. رَقَصَا مَعاً كَالْجَفْنِ في أُرجُوحَةٍ
بِعَرِيْشَةِ العَيْنَيْنِ
مَنْصُوْبَهْ.

مَرَرْتُ بِهَا،
رَأَيْتُ الوَرْدَةَ الحَمْرَاءَ مَخْطُوْبَهْ.

مَاءْ

مِثْلَ تُرَابٍ لَمْ يَذُقْ مِنْ أَشْهُرٍ
قَطْرَةَ غَيْمٍ مِنْ
أَبَارِيْقِ الشِّتَاءْ

كَانَتْ يَدِيْ
يَابِسَةً صَفْرَاءْ .

لَكِنَّهَا
لَمَّا عَشِيّاً سَلَّمَ المَسَاءْ

عَلَيَّ،
صَارَتْ لِيْ يَدٌ خَضْرَاءْ

فَلِلْمَسَاءِ دَائِماً
أَصَابعُ مِنْ مَاءْ.

تَتَذَكَّرُونْ؟

تَتَذَكَّرُونْ؟

فِي قَرْيَتِيْ شَجَرٌ إِذَا الفَلَّاحُ مَرَّ بِهِ
انْحَنَتْ أَغْصَانُهُ: التِّيْنُ،
العَرِيْشُ،
اللَّوْزُ، وَاللَّيْمُونْ.

لَكِنْ
إِذَا مَا مَرَّ بِالزَّيْتُونِ قِدِّيْسٍ
المَلَائِكَةِ انْحَنَى الفَلَّاحُ
لِلزَّيْتُونْ.

لَا أَزَالُ

لَا
أَزَالُ

كُلَّمَا الأَرْضُ أُهِيْنَتْ، سلَّمَتْ صَهْوَتَهَا
الرِّيْحُ لِسَيْفِيْ،
وَمَشَتْ نَحْوِيَ بالتَّاجِ الجِبَالُ.

إِنْهضيْ

أَنْزِلُوا الأَرْضَ عَنْ صَلِيْب الحُرُوْبِ.
اسْتَرْجِعُوا عُرْيَهَا الَّذي كَانَ كَيْ يَنْبُتَ وَرْدٌ عَلَيْهِ. مَا نَبَتَتْ إِلَّا جِرَاحُ الرِّمَاحِ. مُدُّوا لَهَا الأَبْيَضَ مِنْ أُقْحُوَانَةِ الحقْلِ. هَاتُوا مَسْنَداً مِنْ وَسائِدِ المَاءِ تُلْقِيْ رَأْسَهَا فَوْقَهُ. وَلَا يَمْسحِ الجُرْحَ لَهَا غَيْرُ سوْسنٍ، وَمَلَاكٍ.

مَـدِّدُوا الأَرْضَ لِيْ عَـلَى أُقْـحُـوَانٍ.
أَسْعِفُوْهَا بِسُكَّرٍ مِنْ سلَامٍ. وَانْضَحُوا وَجْهَهَا بِإِبْرِيقِ قَمْحٍ.
جَسدُ الأَرْضِ
فَوْقَهُ أَرْجُوَانٌ
مِنْ
دَمٍ
وَكَمْ نَصْلٍ مِنَ الغَيْبِ؟
كَمْ نَصْلٍ مِنَ التَّاجِ؟ مِنْ بَرَابِرَة الرُّوْحِ؟ وَمِنْ زَارِعِيْ
المَجَاعَاتِ؟ قَدْ شُكَّ بِنَهْدَيْكِ يَا
جَمِيْلَةُ؟

قُــوْمِــيْ:
خَصْرُكِ الهَفُّ زَنَّرَتْهُ الأَقَاحُ.
وَسقَى نَهْدَكِ البَيَاضَ الصَّبَاحُ

وَبِمِشْطٍ مِنَ السُّنُوْنُوْ رَخِيٍّ
سَرَّحَتْ شَعْرَكِ الطَّوِيْلَ الرِّيَاحُ.

وَبِـرِجْـلَـيْـكِ لَـيْـس خُـفُّ حَـرِيْـرٍ
طَـرَّزَتْـهُ يَـدُ الـمَـسا، بَـلْ جَـنَـاحُ.

وَالـمَـجَـاعَـاتُ صِرْنَ فِيْكِ عَـذَارَى؛
سُـنْـبُـلَاتٍ بِـكَـفِّـهِـنَّ الـرِّمَـاحُ.

فَانْهَضِي. صِرْتِ قَامَةً مِنْ غُصُوْنٍ
فَـتَّـحَ الـوَرْدُ فَـوْقَـهَـا لَا الـجِـرَاحُ.

حِيْنَ أُصَلّيْ

مَنْ رَحَلُوا، وَالْأَحيَاءُ، وَمَنْ سوْفَ يَجِيْئُونَ،
وَهَذَا العَالَمُ، وَالأَكْوَانُ، وَذَاكَ الغَيْبُ، وَكلُّ الأَشْيَاءِ، أَنَا
وَلِذَلِكَ فَاتِحَتِيْ حِيْنَ أُصَلِّيْ.

يَا
كُلِّيْ.

مَرَرْتُ بِحَقْلِ لَوْزٍ

مَرَرْتُ بِحَقْلِ لَوْزٍ كَانَ بَيْتاً لَنَا

في مَا مَضَى حُلْوَ العَشَايَا. لَهُ بَابٌ بَيَاضٌ، مُخْمَلِيٌّ، وَشُبَّاكٌ بِفُتْحَةِ لازَوَرْدٍ. وفي أَرْجَائِهِ غُرَفٌ، وَطَيْرٌ تُرَتِّبُهَا، وَأَيْدٍ مِنْ نَسِيْمٍ تُهَفْهِفُ في ستَائِرِهَا، وَمَاءٌ تَشَرَّب فِضَّةً

وَغَدا مَرَايَا.

وَكَـانَ بِـهِ وَسـائِـدُ نَـوْمِ نَـايٍ. وَسـجَّـادٌ
بِلَوْنِ زُمُرُّدَاتٍ، عَلَيْهِ نَدىً، وَتَوْشِيْحٌ؛ وَوَرْدٌ.
هُنَا أُرْجُوْحَتِيْ.
وَهُنَا سرِيْرِيْ.
وَأَلْعَابِيْ،
وَقُبَّعَتِيْ،
وَلَوْحِيْ
وَرَفُّ فَرَاشَتِيْ.
وَسُنُوْنُوَاتِيْ.
بَـيَـاضٌ هَـا هُـنَـا، لَا شَـيْءَ إِلَّا
بَيَاضٌ.
رِيْشَتِيْ، وَرَقِيْ، دَوَاتِيْ،
بَيَاضٌ.
وَالمَقَاعِدُ،
وَالرَّكَايَا، وَكُلُّ وِسادَةٍ وَيَدٍ، وَصَوْتٍ،
بَيَاضٌ.

مَرَرْتُ بِحَقْلِ لَوْزٍ كَانَ بَيْتاً لَنَا
يَحْيَا بِهِ مَلَاكٌ. وَمِنْ نَجمٍ
يُؤَرْجِحُ بِيْ لِنَجْمِ.

فَتَحْتُ البَيْتَ عَانَقَنِيْ سحَابٌ، أَصَابِعُهُ
بِمَاءِ اللَّوْزِ
تَهْمِيْ

فَتَحْتُ خِزَانَةَ الشَّجَرِ المُرَوَّى، بِزَهْرٍ
أَبْيَضٍ، فَرَأَيْتُ فِيْهَا،
وَقَدْ فَاحَ العَبِيْرُ
ثِيَاب أُمِّي.

رَحِيلْ

ذَاهِبٌ عَبْرَ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ، مِنْكِ
إِلَيْكِ، وَفَوْقِيْ مِظَلَّةُ حِبْرٍ
مِنَ اللُّغَةِ الصَّافِيَهْ،

وَقَلْبِيْ، مَلِيْءٌ بِشَوْقِ الوُصُوْلِ
إِلَى القَافِيَهْ.

غَدَاءْ

أَذْكُرُ

أَنِّيْ

لِغَدَاءِ اليَوْمْ

طَلَبَتْ

عَيْنَايْ :

قِطْعَةَ حَقْلٍ لَوَّحَهَا جَمْرُ الصَّيْفِ،
وَذَابَتْ فِيْهَا زُبْدَةُ زَهْرِ الَّلوْزِ، وَرُشَّ عَلَيْهَا
مِلْحٌ لِعَرِيْشٍ،
وَبَهَارُ
جَنَاحٍ
أَخْضَرْ.

طَلَبَتْ عَيْنَايَ رَغِيْفاً
مِنْ خُبْزِ
غُرُوْبٍ
أَحْمَرْ.

طَلَبَتْ صَحْنَ خُضَارٍ مِنْ حَوْضِ بَرَاعِمِ
وَرْدٍ، أَبْيَضَ،
أَزْرَقَ،
أَصْفَرْ.

وَعَصِيْرَ غَمَامٍ
مِنْ
نَهرْ،

وَزُجَاجَةَ
خَمرْ

عَتَّقَهَا رُهْبَانُ المَوْجِ
بِدَيْرِ
البَحرْ.

خَمرْ

إِنْ لَمْ يَعُدْ لَدَيْكَ خَمْرٌ
أَيُّهَا
الخَمَّارْ

دَعْنِيْ أَشُمَّ، ذَا المَسَا،
رَائِحَةَ الجِرَارْ.

هَدَايَا

فــي جَــســدِي دَارٌ. تَــعَــالَي. لَيْــتَ
كُلَّ مَا بِجِسْمِكِ النَّقِيِّ كَالضُّحَى الصَّيْفِي
زُوَّارِيْ.

أَنْتِ نَبِيْذٌ
وَأَنَا بَيْتٌ لِخَمَّارِ.

أَهْدَيْتُ عَيْنَيْكِ
صَلاَتِيْ لَهُمَا.
أَهْدَيْتُ هَذَا الأَسْوَدَ المَرْخِيَّ مِثْلَ
اللَّيْلِ
أَقْمَارِيْ.

نَهْداكِ
أَهْدَيْتُهُمَا مَنْهَدَةً مِنْ حَف كَفَّيَّ.
وَخَصْرُكِ الرَّخِيْمُ لَيُّهُ،
أَهْدَيْتُهُ
مِنْدِيْلَ
مِزْمَارِيْ.

قَامَتُكِ المَلأَى صِبَا رُخَامَةٍ
أَهْدِيْتُهَا
حَرِيْرَ أَشْعَارِيْ.

آهِ اطْلُبِيْ أَيَّ الهَدَايَا. إِنَّنيْ أَطُوْفُ
في سُوْقِ النَّهَارِ عَلَّنِيْ أُهْدِيْكِ مِنْهَا خَاتَماً
منْ لَازَوَرْدٍ، أَوْ سِوَاراً مِنْ يَوَاقِيْتِ المَساءِ،
أَوْ غِلَالَاتِ ضَبَابٍ أَبْيَضٍ
مِنْ
غَيْرِ
أَزْرَارِ.

آهِ اطْلُبِيْ أَيَّ الهَدَايَا. فَأَنا أغْنَى
حَبِيْبٍ. ذِيْ السَّمَاءُ جَيْبَتِيْ. وَالأَنْجُمُ الصُّفْرُ
دَرَاهِمِيْ.
وَالشَّمْسُ
دِيْنَارِيْ.

أَبِـيْ

كَـمْ ذَكَّـرَتْنِـي بِـأَبِيْ تِـلْكَ

البَتُوْلَا

الوَاقِفَهْ

فِي

العَاصِفَهْ .

قُبَّعَهْ

لَكَأَنَّ
المَاءْ

يَضَعُ الصَّفْصَافَةَ فَوْقَ الرَّأْسِ إِذا
مَا الشَّمْسُ اشْتَعَلَتْ ظُهْراً
قُبَّعَةً خَضْرَاءْ

دِيْوَانْ

أَلشَّاعِرُ
لَسْتَ تَرَاهْ

إِلَّا بِقَصَائِدِهِ المَكْتُوْبَةِ، لَمَّا حُذِفَتْ
مِنْهُ
يَدَاهْ.

لَكِنَّ الأَرْضَ المَلْأَى بِقَصَائِدَ مِنْ
وِدْيَانٍ، وَجِبَالٍ، وَصَحَارى،
وَمِيَاهْ،

وَسمَاءٍ عُلِّقَ فِيْهَا لِلّهِ الشَّاعِرِ
قِنْدِيْلَاهْ

هِي أَجْمَلُ دِيْوَانٍ
لِلّهْ.

قَمِيصٌ

أَجْمَلَ تُصْبِحِيْنَ يَا أَبْوَابُ
حِيْنَ
تَرْتَدِينْ

قَمِيْص
يَاسَمِينْ.

أَلْبَحرْ

يَزُوْرُنِيْ البَحْرُ،

سدْلُ لِحْيَتِهِ أَزْرَقُ. والحَاجِبَانِ مِنْ زَبَدٍ.

وَعُمْقُ عَيْنَيْهِ لَوْنُ مِكْحَلَةِ الوِدْيَانِ. مَرْخِيٌّ شَعْرِهِ سُحُبٌ

بِيْضٌ، عَلَى جَبَهَةٍ

تَذُوْبُ

مَساً.

يَجْلِسُ،

لَا سَيِّدٌ أَعَزُ. وَلَا إِلهُ أُسْطُوْرَةٍ،

وَلَا مَلِكٌ. قَدَّمَ لِيْ مِلْحَهُ،

فَصِرْتُ حَكيْماً؛

مَوْجَهُ،

صِرْتُ شَاعِراً:

خَلَعَ المَدَى عَلَى قَامَتِيْ، وَأَنْزَلَ بِيْ

أَعْمَاقَهُ،

صِرْتُهُ، وَقَدْ وَسِعَتْ رُوْحِيْ. وَنَقَّتْ سحَائِبَهَا لُغَتِيْ.

وَزُرْقَةُ الحِبْرِ وُشِّحَتْ بِرُؤىً. وَبِتُّ في

حِكْمَةٍ،

وَأُغْنِيَةٍ.

بَيَاضُ أَوْرَاقِيَ

الرِّيَاحُ. وَرِيْشَتِيْ الشَّمْسُ، وَالغَمَامُ قَصَائِدِيْ. وَقُرَّائِيَ

التُّرَابُ، وَمَا في الأَرْضِ، إِذْ يَنْشُرُ الفَضَا

مَطَرِيْ.

وَفَجْأَةً،
تَكْتَسِي العُصُوْرُ جَدِيْدَهَا، نُبُوْءَاتِهَا، وَأَخْضَرَهَا.
يَا
أَيُّهَا البَحْرُ، شَاعِرٌ أَنَا شَاعِرٌ هُوَ البَحْرُ
هَكَذَا كُتِبتْ قَصَائِدُ الأَرْضِ. كَمْ تَمَازَجَ
شَاعِرٌ وَبَحْرٌ! وَكَمْ هُمَا اتَّحَدَا
فِي وَاحِدٍ، لَا يَنَامُ، وَالأُفُقُ
أَبْعَادُهُ الغَامِضَاتُ، وَالوَرَقُ

صَمْتُ اللَّيَالِيْ، وَمَوْجُهُ أَبَدَاً
هُوَ السُّؤَالُ العَمِيْقُ، وَالقَلَقُ.

لَا شَيءْ

أَعُوْدُ

إِلى

بَيْتِهَا،

كَأَنِّيْ القَنَادِيْلُ عَادَتْ

إِلَى زَيْتِهَا،

أُفَتِّشُ عَنِّيَ فِيْهِ، فَلا شَيْءَ مِنِّيَ.
لَا طَيْفَ، لَا صَوْتَ. لَا شَيْءَ إِلَّا كَأَنِّي مَا كُنْتُ يَوْماً هُنَا.

وَالْتَفَتُّ إِلَيْهَا
فَمَا لَمَحَتْنِيْ!
وَنَادَيْتُ،
مَا سمِعَتْنِيْ لِأَنِّيَ لَا صَوْتَ لِيْ.
وَلَمَسْتُ يَدَيْهَا،
فَمَا شَعَرَتْ أَنَّ حَتَّى هَوَاءً خَفِيْفاً
يُلَامِسُ مِنْهَا يَدَيْهَا.
أَوَهْمٌ
وُجُوْدِيَ هُنَا؟
أَمِ الوَهْمُ أَنِّيْ أَرَاهَا؟
تَمَنَّيْتُ لَوْ كَانَ مِنِّي بَعْدُ خَيَالٌ.
لَوَ انِّيْ أَقَلُّ مِنَ الأَمْسِ. أَوْ أَنَّنِيْ ظِلُّ مَا كُنْتُ. كَانَ سَيُرْضِيْ اشْتِيَاقِيَ أَنِّيَ صِرْتُ لَدَيْهَا ضَئِيْلًا.

إِلَى
أَيْنَ أَمْضِي؟
وَكَيْفَ سيحْتَمِلُ البُعْدُ أَنِّي لَسْتُ
أَرَاهَا؟ وَيَحْتَمِلُ القُرْبُ أَنِّيَ لَيْسَتْ تَرَانِيْ؟
وَمَاذَا
أَقُوْلُ؟

تُرَى بَجَعاً صِرْتُ، لَيْس أَمَامَ جَنَاحِي
إِلَّا المَسا
وَالرَّحِيْلُ؟

وَصِرْتُ
وَلَا مُورِقٌ فِيَّ، لَا وَرَقٌ مِنْ
خَرِيْفٍ، وَلَا مَطَرٌ نَازِلٌ مِنْ شِتَاءٍ غَرِيْفٍ، وَلَا
فِضَّةٌ أَوْ يَوَاقِيْتُ صَيْفٍ، كَأَنْ طَرَدَتْ قَامَتِيْ
مِنْ يَدَيْهَا الفُصُوْلُ.

وَإِنِّيْ
وَلَا شَيْءَ حَوْلِيْ سِوَى قَاتِلِيْ.
فَاقْتُلِيْنِيْ،
فَأَجْمَلُ مَا فِيَّ مِنْكِ القَتِيْلُ.

وَأَجْمَلُ مَا فِيكِ أَنَّ
دِمَائِيَ
مِنْكِ تَسِيْلُ.

فِـيْ جِرَارِيْ

في

جِرَارِيْ، مَـوْجُ هَـذَا الـبَـحْـرِ

وَاليَنْبُوعُ إِبْرِيْقِيْ. وَهَذَا الأُفْقُ دَارِيْ.

وَسحَابٌ أَبْيَضٌ مِنْشَفَتِيْ، حِيْنَ بِهَذَا

المَطَرِ النَّازِلِ لَيْلًا

أَسْتَحِمُّ.

أَنْـجُـمٌ، هُـنَّ نِـسـاءٌ حَـوْلَ تَـخْـتِـيْ
عَارِيَاتٌ. وَأَنَا في حَيْرَةٍ مِمَّنْ
أَضُمُّ

كُـلُّ مَـا يَـبْـدُوْ بَـعِـيْـداً هُـو قُـرْبِـيْ.
فَالسَّمَوَاتُ كَحَقْلٍ خَلْفَ بَيْتِيْ. الْشَّمْسُ فِيْهَا
زِرُّ وَرْدٍ. كُـلَّـمَـا أَحْـنَـيْـتُ رَأْسِـيْ فَـوْقَـهُ،
رَائِحَةَ الوَرْدِ
أَشُمُّ.

وَلَـيَـالٍ، هِـي بُـسْـتَـانِـيْ، وَفِـيْـهَـا
شَـجَـرٌ أَسْـوَدُ مَـمْـلُـوْءٌ لَآلِيْ كَـرَزٍ، مَـا
مَـرَّتِ الـعَـيْـنُ عَـلَى أَغْـصَـانِـهِ إِلَّا غَـدَا
يَسَّاقَطُ الُّلؤْلُؤُ، وَالرِّيْحُ
تَلُمُّ.

إِلَى جُبْـرَانْ

أَعِيْشُ هُنَا
حَيْـثُ مَـا زَالَ وَقْتِـي سِـرّاً عَـلَيْـكُـمْ،
وَأَرْضِيْ غُمُوْضاً. فَلَيْس لَدَيْكُمْ مَجَاذِيْفُ مِنْ مَعْدِنِ
اللاَّزَوَرْدِ. وَقُمْصَانُ بَحَّارَةٍ مَالِحَاتْ، لِتَكْتَشِفُوهَا.
أَعِيْشُ بِمُسْتَقْبَلِ القَادِمِيْنَ،
وَآتِيْ الّذِيْنَ يَسِيْرُوْنَ في بُطْءِ سَيْرِ الحِجَارَةِ.

نَادَيْتُكُمْ مِنْ بَعِيْدٍ:

تَعَالَوا.

وَمَا مِنْ طَرِيْقٍ لَكُمْ غَيْرُ وَعْرِ

الجِبَالِ مِنَ البَحْرِ.

قُلْتُ:

تَعَالَوا.

وَإِلَّا ستَغْدُوْ أَمَاكِنُكُمْ حَيْثُ أَنْتُمْ

قُبُوْراً لَكُمْ.

كُنْتُ فِيْكُمْ نَبِيّاً،

وَرَائِيَ آتٍ،

عَمِيْتُمْ، وَلَمْ تَلْمَحُوْهُ لِأَنَّ لَكُمْ

أَعْيُناً لَا تَرَى مِنْ خِلَالِ الضَّبَابِ الَّذي قَدْ تَوَارَى

بِقُمْصَانِهِ.

كَمْ

صُلِبْتُ لَدَيْكُمْ لِأَنِّيْ رَفَضْتُ اسْتَعَارَةَ

مَا فِيْهِ أَنْتُمْ مِنَ المَوْتِ.

عِنْدِيْ سمَاءٌ لَكُمْ
فَانْهَضُوا مِنْ مَقَابِرِكُمْ. وَاصْعَدُوا في
الرِّيَاحِ
إلَيَّ.
رُخَامُ ضَرِيْحٍ هُوَ الحَاضِرُ العَفَنِيُّ
الَّذي فِيْهِ أَنْتُمْ. وَأَغْفِرُ أَنَّ أَيَادِيَكُمْ صَلَبَتْنِيْ. وَأَنِّيْ
طُرِدْتُ مِنَ الهَيْكَلِ الصَّدِىءِ الغَيْبِ فِيْكُمْ، لِقَوْلِيْ:
تَعَالَوا
مَعِيْ نَحْوَ هَذَا
الْبَعِيْدِ. الْبَعِيْدُ مَنَازِلُ مَنْ كَانَ قَيْداً
وَصَارَ جَنَاحاً. وَمَنْ أَنْكَرَ الحَجَرَ المُسْتَرِيْحَ عَلَيْهِ وَآمَنَ
بِالرِّيْحِ.

إِنِّيْ صَنَعْتُ لَكُمْ في البَعِيْدِ مَحَارِيْثَ مِنْ ذَهَبِ الشَّمْسِ، أَجْرَاس لَيْلٍ يَرِنُّ بِهَا الصُّبْحُ، مِشْطَاً مِنَ اليَاسَمِيْنِ لِتَسْرِيْحِ شَعْرِ النَّهَارِ، مَكَاحِلَ صَيْفٍ لِأَجْفَانِ أَيْلُوْلَ، مِزْمَارَ وَادٍ لِخَصْرِ الصَّدَى، عَرَباتِ سحَابٍ عَلَيْهَا

جِـرَارٌ مِـنَ الـظِّـلِّ، قِـنْـدِيْـلَ حِـبْـرٍ يُـعَـلَّقُ فَـوْقَ سَـوَادِ
الكَلَامِ، دُفُوْفَ طَحِيْنٍ
لِرَقْصِ الجِيَاعِ.
وَلَا تَاجَ
إِلَّا لِوَرِدٍ هُنَا.
لَا قُــضَــاةَ، وَمِــيْــزَانَ، لَا لَـوْحَ، لَا
سيْفَ. مَا مِنْ رَوَائِـحَ في أَيِّ حَي لِمَـوْتَى هُـنَـا.
فَتَعَالوا بِلَا كَفَنٍ أَوْ صلَاةٍ.
تَخَفَّفْ مِنَ القبرِ
يَا أَيُّهَا الأَمْسُ.
قُلْتُ:
تَعَالَوا. وَهَا إِنِّيْ
قَدْ مَدَدْتُ يَدَيَّ

فَلَا يَخَفِ القَادِمُوْنَ،
فَأَيُّ طَرِيْقٍ مَشَيْتُمْ عَلَيْهَا، وَصَلْتُمْ إِلَيَّ.

أَجْـمَلْ

كَيْ تَرَى الأَشْيَاءَ
أَجْمَلْ

أَغْمِضِ العَيْنَيْنِ عَنْهَا
وَتَخَيَّلْ.

أَلْوَادِيْ

مِنْ شَفَا الوَادِيْ إِلَى أَعْمَاقِهِ
عِنْدِي
خِزَانَهْ

لَوْنُهَا
جُوْرِيْ،

وَاخْـضِـرَارٌ غَـامِـقٌ طَـعَّـمَـهُ الـصَّـيْـفُ
بِعَاجِ
البَيْلَسَانَهْ،

والتَّصَاوِيْرِ.

وَلَهَا أَبْوَابُ أَسْتَارِ ضَبَابٍ، خَلْفَهَا قَدْ
عُلِّقَتْ أَشْجَارُ قُمْصَانِيْ،
وَذَاكَ الشِّيْحُ
مِنْ خُضْرِ عَبَاءَاتِيْ.
وَفِـيْـهَـا كُـلُّ حَـقْـلٍ هُـوَ رَفٌّ، فَـوْقَـهُ
رَتَّبَتِ الأَرْضُ ثِيَابِيْ، مِنْ نَسِيْجِ الزَّعْتَرِ البَرِّيِّ،
وَالقَمْحِ،
وَكَنْزَاتِ الخُزَامَى.
حَيْثَ لَا شَيْءَ سِوَى رَائِحَةٍ فَاحَتْ
كَـأَكْـمَـامِ الـقَـوَارِيْـرِ.

إِنَّـهَـا إِحْـدَى خِـزَانَـاتِـيْ الَّـتـي فِـيْـهَـا

اليَنَابِيْعُ

جَوَارِيْرِيْ؛

وَبِـهَـا الـشَّـلَّالُ مِـرْآةٌ كَـلَـوْحٍ أَبْـيـضِ

البِلَّوْرِ

مَكْسُوْرِ؛

وَصَدَى مَاءِ السَّوَاقِيْ صَوْتُـهَا الصَّاعِدُ

مِنْهَا، كُلَّمَا تَفْتَحُهَا صُبْحاً

مَنَاقِيْرُ

العَصَافِيْرِ

مَلِكْ

أُلَمْلِمُ في الطَّرِيْقِ لَكُمْ خُطَاكُمْ.
وَأَجْعَلُ زَادَ رَاحِلِكُمْ
جَنَاحِيْ.

وَأَشْرَبُ لَيْلَكُمْ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ
لِكَيْ أَسْقِيْ سُكَارَاكُمْ صَبَاحِيْ.

وَهَلْ لِشِرَاعِكُمْ فِي الأُفْقِ خَفْقٌ
إِذَا لَمْ تَسْتَقِرَّ بِهِ رِيَاحِيْ؟

وَهَبْتُ الأَرْضَ رَايَاتِيْ، وَتَاجِيْ.
وَمَا أَبْقَيْتُ لِيْ إِلَّا جِرَاحِيْ.

رَسمْتُ لَهَا الشِّفَاهَ مِنَ الخُزَامَى،
وَكُحْلَ المُقْلَتَيْنِ مِنَ الأَقَاحِ.

وَبِيْ مَلِكٌ لَهُ فِي التَّاجِ رُمْحٌ،
وَمِحْبَرَةٌ،
يُلَاحِقُ فِي اللَّيَالِيْ لُصُوْص الأَرْضِ، مُغْتَصِبِيْ يَدَيْهَا.
وَمَنْ لَمْ يَفْهَمُوا بِلِسانِ حِبْرٍ،
فَقَدْ فَهِمُوا
بِأَلْسِنَةِ الرِّمَاحِ.

جَرَسٌ أَخْضَرُ

جَرَسٌ أَخْضَرُ في قَلْبِيْ،
وَفي جُرْحِيْ بَخُوْرُ.

وَيَدِيْ
شَمْسٌ،
وَأَرْضاً حَوْلَهَا الحِبْرُ يَدُوْرُ.

كُلُّ عَامٍ بِيْ مَسِيْحٌ.
رُسُلُ العَامِ الشُّهُوْرُ.

مِنْ رِفَاقِيْ الَّليْلُ، وَالبَحْرُ. وَمِنْ عَائِلَتِيْ
أَعْلَى الجِبَالِ البِيْضِ. وَالوِدْيَانُ في الأَرْضِ دَوَاوِيْنِيْ.
وَدَيْرِيْ غَامِضُ الكَوْنِ، وَرُهْبَانِيْ
العُصُوْرُ.

سوْفَ أُعْطِيْ الَّلهَ أَعْمَاراً لِيَحْيَا بَعْدُ.
قَدْ آلَمَ رُوْحِيْ، عِنْدَمَا قَالَ:
كَمِ
العمْرُ قَصِيْرُ

جُرحْ

شُكَّ سَيْفٌ أَسْوَدٌ
في
خَاصِرَهْ

أَصْبَحَتْ خَاصِرَةً
فَتَّحَ فِيْهَا جُرحْ.

أَصْبَحَ الجُرْحُ الَّذي يَقْطُرُ
وَرْدَهْ.

صَارَتِ الوَرْدَةُ
عُشّاً لِلْحَمَامَهْ،

حَيْثُ بَاضَتْ بَيْضَةً،
قِشْرَتُهَا البَيْضَاءْ،

خَرَجَتْ مِنْ قَلْبِهَا
سُنْبُلَةٌ خَضْرَاءْ.

حَنَانْ

كُلَّمَا
مِنْ تَعَبِ الشِّعْرِ أَنَامُ

دَامِعَ
العَيْنِ
يُغَطِّيْنِي الكَلَامُ.

أَلْـمُخَادِعْ

كَانَ البَدْءُ، الخَالِقُ، ذَا بَصَرٍ. أَبْصَرَ،
لَكِنْ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً.
عَمِيَ البَدْءُ،
وَرَاحَ يُفَكِّرُ،
أَصْبَحَ مَا فَكَّرَ فِيْهِ البَدْءُ الكَوْنَ.
وَعَادَ فَأَبْصَر،

شَاهَدَ أَنَّ الكَوْنَ كَمَا قَدْ فَكَّرَ فِيْهِ
أَوَانَ عَمَاهُ جَمِيْلٌ.
وَلِهَذَا أَصْبحَ في قُدْرَتِهِ أَنْ يَتَخَيَّلَ،
أَوْ يَتَذَكَّرَ أَوْ يَحْلُمَ.
لَا شَيْءَ بِهَذَا الكَوْنِ سوَادٌ.
ذَلِكَ أَنَّ الأَعْمَى لَا يَمْلِكُ
لَوْناً
أَسْوَدَ.

يَا
نَايْ

خُذْ رُوْحِي
وَاعْزِفْ يَا نَايْ.

في أَعْمَاقِيَ لَا في وَجْهِي
عَيْنَايْ.

خَفِّفْ عَنِّيَ في عَزْفِكَ مِنْ هَذَا الحُزْنِ
عَلَى فُقْدَانِ عَمَايَ
الرَّائِعْ.

إِنِّيْ مُنْذُ وُلِدْتُ
أُصِبْتُ بِهَذَا البَصَرِ الخَادِعْ،

وَفَقَدْتُ
عَمَايْ.

رَسَائِلْ

أَنْتِ
امْرَأَتِيْ الشَّجَرَهْ

وَلَدَيْكِ حَمَامٌ
بِجَوَارِيْرِ الأَخْضَرِ كُحْلِيٌّ
أَبْيَضْ.

هَذَا الكُحْلِيُّ الأَبْيَضُ
لَيْس حَمَاماً زَاجِلْ

هُوَ مِنِّيْ لَمَّا كُنْتُ بَعِيْداً
عَنْكِ
رَسَائِلْ

كُتِبَتْ فَوْقَ بَيَاضٍ
كَحَمَامٍ صِيْنِيٌّ

بِالدَّمْعِ
الكُحْلِيِّ.

شَعْرٌ

أَتَذَكَّرْ

أَلصَّفْصَافَةُ في مَنْزِلِنَا
شَعْرُ
امْرَأَةٍ
أَخْضَرْ،

مُرْخىً
يَتَرَقْرَقْ

كَالْمَاءْ،

يَتَأَلَّقْ

كَحَرِيْرِ الصَّيْفِ.
وَكَانَ نَسِيْمُ الصُّبْحِ يُسَرِّحُهِ، وَيَمَامُ
القَرْيَةِ في يَدِهِ البَيْضَاءْ

مِشْطٌ
أَزْرَقْ.

رَاعِيْ البَحرْ

كَأَنَّ المَوْجَ قُطْعَانِيْ
كَأَنِّيْ عِنْدَ هَذَا الشَّطِّ
رَاعِيْهَا .

وَأَعْرِفُ
مَا أَسَامِيْهَا .

وَتُقْبِلُ،

صُوْفُهَا زَبَدٌ، خُطَاهَا صَنْدَلُ الفَيْرُوْزِ،

حِيْنَ مِنَ الحَشِيْشِ الأَزْرَقِ المَلآنِ مَاءً

في

مَرَاعِيْهَا.

أُنَادِيْهَا.

أَلرِّيْحْ

وَرِيْحٌ نِسْوَةٌ
مِنْ قُرىً
بَعِيْدَهْ،

مِسْكِيَّةً
فَاحَتْ بِهِنَّ

سوْسَنِيَّاتُ
نُهُوْدِهِنّْ.

وَمُرخىً
فَوْقَ خَصْرِهِنّْ

إِزَارْ

مِنْ
جُلَّنَارْ.

عَائِدَاتٌ مِنَ البَحْرِ
وَالغَيْمُ فَوْقَ أَكْتَافِهِنّْ

جِرَارْ.

شَيْخُ المَطَرْ

جَاءَ

المَسَاءُ،

وَكُنْتُ شَيْخاً حَامِلًا عُكَّازِيَ الثَّلْجِيَّ،

بَعْضِيْ لَفْحُ رِيْحٍ بَارِدٌ في جَسدٍ صَارَ تَجَاعِيْدَ مِيَاهٍ.

مَسَّهَا مَرُّ الهَوَاءْ،

بَعْضِيْ خُطَى جَنَازَةٍ، بَعْضِي أَسْمَالُ
غَمَامٍ مُرْسلَاتُ الذَّيْلِ، مَلْأَى رُقَعاً
مِنْ
مَاءْ.

قَرَعْتُ أَبْوَاب بُيُوْتٍ عَلَّني أُمْضِي بِبَيْتٍ
لَيْلَتِيْ. بَابٌ مِنَ الأَبْوَابِ شَقَّتْهُ يَدُ الجَمْرِ وَرَدَّتْهُ سرِيْعاً.
ـ مَنْ بِبَابِ البَيْتِ؟
قَالَ المَوْقِدُ الزَّنْجِيُّ لِلْجَمْرِ.
فَقَالَ الجَمْرُ:
شَيْخٌ مُنْحَنٍ، مِنْ مَطَرٍ،
عُكَّازُهُ
بَيْضَاءْ،

يُدْعَى:
الشِّتَاءْ.

أَلْكُرْسيّ

لَسْتُ شَيْئاً غَيْرَ أَنِّيْ رَجُلٌ مُنْتَظِرٌ
مَنْ غَاب أَنْ يَرْجِعَ.
كُرْسِيٌّ،
وَشُبَّاكٌ
فَسِيْحٌ،
وَطَرِيْقٌ أَرْصُدُ الرَّائِحَ وَالغَادِيْ عَلَيْهَا.

مَنْ سَيَأْتِيْ؟!
كُلُّهُمْ رَاحُوا لِكَيْ لَا يَرْجِعُوا.
لَكِنَّنِيْ لَمْ أَسْتَطِعْ تَصْدِيْقَهُم في أَنَّهُمْ
لَنْ يَرْجِعُوا.
أَجْلِسُ في الكُرْسِي لَا أَعْرِفُ إِلَّا أَنَّنِيْ
مُنْتَظِرٌ عَوْدَتَهُمْ. يَا
مَنْ مَضَوا
عُوْدُوا قَلِيْلًا كَيْ أَرَاكُمْ. لَا أَنَا دَافِنُ
أَحْبَابِيْ، وَلَا أَنْتُمْ بِمَوْتَى.
أَنْتُمُ اخْتَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ الغِيَاب المُرَّ،
وَاخْتَرْتُمْ مِنَ الأَيَّامِ تَعْذِيْبِي، وَاخْتَرْتُ أَنَا وَهْمَ
انْتِظَارِيْ أَنَّكُمْ سوْفَ
تَعُوْدُوْنَ إِلَيَّ.

وَلِهَذَا لَمْ أَزَلْ مُحْتَفِظاً حَتَّى تَعُوْدُوا
بِيَدَيَّ،

كَيْ أَضُمَّ الغَائِبَ مِنْكُمْ.
وَلِكَيْ

بَيْنَ أَبْوَابِيْ أَرَاكُمْ، لَمْ يَزَلْ مُحْتَفِظاً
وَجْهِيْ
بِضَوْءِيْ
مُقْلَتَيْ.

أَكْتَفِيْ مِنْكُمْ بِقَامَاتٍ لَكُمْ بَيْضٍ، أَرَى
أَشْبَاحَهَا خَلْفَ شُبَّاكِيْ، وَلكِنْ، عِنْدَمَا تَقْرَعُ بَابِيْ
تَخْتَفِيْ عَنِّيْ!
فَهَلْ أَنْتُمْ ضَبَابٌ مُقْبِلٌ
هَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّيْحُ؟
مَنْ غَاب وَمَا عَادَ غَدَا
هَذْلَ ضَبَابٍ، وَغَدَا العَاشِقُ شِيْحاً لُفَّ في لَيْلَاتِ
أَيْلُوْلَ بِهِ. يَا

مَنْ مَضَوا،

رَغْمَ اقْتِنَاعِيْ أَنَّكُمْ لَنْ تَرْجِعُوا، مَا زَالَ

لِلأَيَّامِ مَعْنىً. آهِ مَا أَجْمَلَ شُبَّاكِيْ، وأَشْبَاحَ طَرِيْقِيْ،

عِنْدَمَا تَغْرَقُ في مَغْرِبِهَا

شَمْسُ النَّهَارِ.

آهِ مَا أَجْمَلَ

كُرْسِيَّ انْتِظَارِيْ.

مَعْرِضْ

يَـكْـفِـيْ، كَـيْ أَتَـدَاوَى، أَنَّ الـعَـالَـمَ
مُمْتَلِىءٌ بِمَعَارِضَ مِنْ لَوْحَاتٍ أَلَّفَهَا فَنَّانُوْنَ لَهُمْ أَعْمَارُ
الأَبَدِيَّةِ.

مَـا أَرْوَعَ أَنْ تَـتَـأَمَّـلَ لَـوْحَـةَ رَنِّ
الفِضَّةِ في صُنْدُوْقِ النَّبْعِ، وَرَقْصِ الحَوْرَةِ في بَهْوِ
الحَقْلِ، وَنَمْنَمَةِ الزَّبَدِ الأَبْيَضِ فَوْقَ نِسَاءِ المَوْجِ.

وَهَلْ أَبْدَعُ مِنْ لَوْحَاتِ غُرُوْبِ الشَّمْسِ؟

وَبَدْوِ الغَيْمِ الرَّاحِلِ؟ وَالوَادِيْ المَسْكُوْنِ بِرُهْبَانِ الشِّيْحِ؟ وَتِلْكَ الغَابَاتِ المَطْوِيَّةِ فِيْهَا كُتُبُ الحِكْمَةِ؟ مَا أَجْمَلَ هَذِي القُبَّةَ وَجَّتْ فِيْهَا الشَّمْسُ، وَكَوْكَبَهَا اللَّيْلُ! وَكَمْ هِي فَاتِنَةٌ لَوْحَةُ ذاكَ القِنْدِيْلِ المُتَدَلِّيْ في العَتْمَةِ فَوْقَ بُحَيْرَاتٍ يَحْرُسُهَا سروٌ عَالٍ كَوُقُوْفِ الشُّعَرَاءِ!

وَهَلْ أَبْهَى

مِنْ قَاعَاتِ الشَّرقْ،

وَهْي عَشِيّاً مَلْأَى لَوْحَاتٍ لِلْمَطَرِ

الآتِيْ، تَفْتَتِحُ الرِّيْحَ مَعَارِضَهَا

بِمِقَص البَرقْ؟

طَيَّارَهْ

الرِّيْحُ
خَيْطْ
وَالبَحْرُ طِفلْ

لَهُ في السَّمَاءْ
طَيَّارَةُ غَيمْ.

أَيَّتُهَا الأَرْضُ

أَذْكُرُ

أَنِّيْ وُلِدْتُ مِنْ قَمَرٍ، وَأَلْبَستْنِيْ

الحُقُوْلُ أَنْدَلُساً. وَكَانَ لِيْ طَائِرٌ يَجِيءُ إِلَى شُبَّاكِ

بَيْتِيْ بِغُصْنِ زَنْبَقَةٍ بَيْضَاءَ. وَالشَّمْسُ لَمْ تَكُنْ يَدُهَا

إِلَّا لِكَيْ تَحْمِلَ

البَنَفْسجَ لِيْ.

كُنْتُ إِذَا نِمْتُ رَفْرَفَتْ قُبَلٌ، حَوْلَ سرِيْرِيْ.
وَمِنْ مَلاَئِكَةٍ، تَفَتَّحتْ أَجْنُحُ. وَهَدْهَدَ لِيْ نَايٌ. وَكَانَ
الفَرَاشُ يُقْبِلُ كَيْ يُعْطِيْ قَمِيْصِيْ حَرِيْرَهُ وَجَنَاحَهُ.
وَلَمْ يَفْتَرِشْ نَدىً شَفَتِيْ إِلَّا إِذَا صَارَ سُكَّراً.

فَــرَسٌ

يَدْعُوْنَهَا الصُّبْحَ، لَوْنُهَا ذَهَبٌ، تَأْتِيْ، عَلَى ظَهْرِهَا
النَّهَارُ، وَخَلْفَهَا اليَنَابِيْعُ، وَالطُّيُوْرُ، وأَشْجَارُ البَرَارِيْ،
وَكُلُّهَا حَمَلَتْ إِلَيَّ أَحْلَى كُنُوْزِ زِيْنَتِهَا، أَلْعَابَهَا،
نَقْرَهَا،
وَرَقْصَتَهَا.

وَمَا لَمَسْتُ الكِتَاب أَوْ قَلَمَ الرَّصَاصِ أَحْبَبْتُ
عِنْدِيَ الوَلَدَ البَرِّيَّ، وَالوَعْر، وَالجِبَالَ وَقَدْ وَصَلْتُهَا
بِالسَّمَاءِ في إِبَرِ السَّحَابِ وَالطَّيْرِ.
لَمْ
أُحِبَّ لُغَاتِ الدِّيْنِ،
وَالفَيْلَسُوْفِ، وَالعُلَمَاءِ، وَالقُرُوْنِ التي اكْتَشَفَتْ كَمْ فِيَّ

وَحْشٌ، وَيَابِسٌ، وَقُبُوْرٌ، كَمْ مَعَ الوَقْتِ
صِرْتُ مِقْصَلَتِيْ.

وَضَاعَ وَرْدِيْ،
وَعُنْفُ سُنْبُلَتِيْ،

وَقَلَّ هَذَا المَدَى
بِأَجنِحَتِيْ

أَيَّتُهَا الأَرْضُ أَرْجِعِي صِغَرِيْ،
فَلَيْس لِيْ فِيْكِ غَيْرُ أَسْئِلَتِي.

أَجْملُ لِيْ، أَن أَعيشَ فِيْكِ، مَعِيْ
غُمُوْضُ هَذَا المَدَى، وَأَخْيِلَتِيْ.

أَلْحَانْ

وَأَعْـلَمُ أَنَّ بِـيْ قَـصَـبـاً مَـلِيْـئـاً بِـأَلْحَـانٍ
إِذَا عُزِفَتْ لَأَصْغَتْ حُقُوْلٌ،
وَانْتَشَى حَجَرٌ،
وَمَالَتْ بِرَقْصِ الـخَصْرِ قَامَةُ كُلِّ
غُـصْـنٍ، وَمَـاجَ بِـمَـاءِ أَزْرَقِـهِ
الجَنَاحُ.

مَقَامَاتِيْ

لَأَرْوَعُ مَا سَيُصْغِيْ إِلَيْهِ مَساً، وَيَسْمَعُهُ غَمَامٌ،
فَيَصْعَدُ حِيْن يُمْطِرُ مِنْهُ صَوْتٌ كَأَلْحَانِيْ إِذا سَقَطَتْ
دُمُوْعٌ، عَلَى مَنْ أَشْعَلُوا قَلْبِيْ
وَرَاحُوا.

وَحَتَّى يَرْجِعُوا كَطُيُورِ نَبْعٍ،
أَنَا قَصَبٌ،
وَأَيَّامِي الرِّيَاحُ.

لَمْ يَصِلْ

مُوْجِعٌ، يَا أَرْضُ، أَنِّيْ
مُنْذُ آلافِ السِّنِيْنِ

لَمْ يَصِلْ بَعْدُ إِلَى عُرْيِيْ ثِيَابِيْ،
وَإِلَى جُوْعِيْ
طَحِينِيْ.

شَبَابِيْكُ بَيْتِيْ

أَنَا

وَالمَطَرْ،

وَمَا يَتْرُكُ الغَيْمُ مِنْ حُزْنِ هَذَا

الصَّبَاحِ الرَّمَادِيِّ فِي الرُّوْحِ. مَاءٌ

وَمَاءٌ

وَمَاءٌ
تَـنَـقَّـطَ مِـثْـلَ دُمُـوْعِ
نِسَاءٍ مِنَ الشَّمْعِ
فَوْقَ
الشَّجَرْ.

وَقَدْ كُنْتَ مِنْ حَجَرٍ أَيُّهَا القَلْبُ
فِيَّ! أَلَيْس يُفَتِّتُ ذَا الحُزْنُ
حَتَّى
الحَجَرْ؟

وإِنِّيْ وَحِيْدٌ.
وِلَا أَحَدٌ يَقْرَعُ البَاب.
حَتَّى خَيَالَاتُ مَنْ رَحَلُوا وَدَّعَتْنِيْ. وَغَادَرَ جُدْرَانَ
بَيْتِيَ حَتَّى
الصُّوَرْ.

وَهَــلْ أَنَــا مَــنْ يَــقِــفُ الآنَ خَــلْفَ
شَـبابِـيْـكِ بَـيْـتِـيَ؟ أَمَ انِّي تِـلْكَ الـبَـتُـوْلَا وَقَـدْ لَـبِـسـتْ
عُرْيَهَا في الصَّقِيْعِ؟ وَمَا عُدْتُ أَعْرِفُ مَا الفَرْقُ بَيْنِي
وَبَيْنَ عَصَافِيْرَ مِن غَيْرِ مَأْوَى، وَحِيْطَانِ عُشْبٍ تَدَلَّى
كَأَنَّ بِهِ مَعْطِفاً رَفأَتْهُ يَدُ الفُقَرَاءِ بِإِبْرَةِ جَمْرٍ
وَحِيْدٌ،

وَسوْفَ يَعُوْدُ رَبيْعُ التُّرَابِ، وَلَكِنْ رَبيْعِي
الَّذي قَدْ مَضَى لَنْ يَعْوْدَ. وليس لَدَيَّ بَعِيْدٌ لِيَأْتِيْ.
وَلَكِنْ لِهَذَا التُّرابِ
رَبِيْعٌ
بَعِيْدْ

سَيَأْتِيْ. وأَبْقَى لِآخِرِ
أَيَّامِ عُمْرِيْ
وَحِيدْ.

رِجَالْ

كُلَّمَا

ازْدَادَتْ جِبَالِيْ فَوْقَ أَكْتَافِي أَصْبحْتُ

خَفِيْفاً، ذَا جَنَاحَيْنِ، بِلَادٌ لَهُمَا تِلْكَ الفَضَاءَاتُ،

وَبَيْتٌ أَخْضَرٌ

هَذِي

الغُصُوْنُ.

إِنَّــنِـيْ مِــنْ طِــيْــنَــةٍ قَــدْ جَــبــلَ اللَّهُ
رِجَـالًا قِلَّةً مِنْـهَـا. إِذَا ازْدَادَ عَـلَيْـهِـمْ هَـمُّـهُـمْ صَـارُوا
خِفَـافًا، لَيْس يَـحْـنِيْ ظَـهْـرَهُـمْ هَـمٌّ، وَلَا يَـسْـقُـطُ مِنْ
آلَامِــهِــمْ دَمْــعٌ، وَلَا
يَعْلُو
أَنِيْنُ.

رُوْحُـهُـمْ لَا تَـسْـكُـنُ الـمَـأْسَـاةُ فِـيْـهَـا.
وَخِفَافٌ وَخِفَافٌ كُلَّمَا حَطَّتْ مَرَارَاتُ اللَّيَالِيْ فَوْقَهُمْ،
أَوْ غَصَّ فِيْهِمْ بِالجِرَاحَاتِ
الجَبِيْنُ.

هَكَذَا
جَاءَتْ إِلَى الأَرْضِ السُّنُوْنُوْ.

هُرُوبْ

لَسْتُ أَدْرِيْ أَيُّهَا الدِّيْنُ لِمَاذَا
كُلَّمَا لَاحَقَنِيْ الرَّاهِبُ
أَمْضِي بِجُرُوْحِيْ

هَارِباً
نَحْوَ المَسِيْحِ.

رِسَالَهْ

سَيِّدَتِيْ

حِيْنَ فَتَحْتُ جَنَاحَيَّ لِهَذَا الأَزْرَقِ

طِرْتُ كأَنِّيْ أَسْبَحُ في شَفَقٍ مَائِيٍّ.

كَسر البُعْدُ

جَنَاحِيْ.

وَتَعِبْتُ.

تَـذَكَّـرَ فِيَّ جَنَـاحِـيْ أَنِّـيْ لَمَّـا كُـنْـتُ

أَطِيْرُ وَأَتْعَبُ في الرِّيْحِ

أَغُطُّ عَلَيْكِ،

وَأَغْرَقُ في تِلْكَ الأَجْسادِ المَصْقُوْلَةِ

مِرْآةً مَلْأَى وَرَقاً يُشْبِهُ أَلْسِنَةً لِشُمُوْعٍ خَضْرَاءَ.

وَأَغْرَقُ.

أَغْرَقُ في فَاكِهَتِكْ.

فَهْي نُهُوْدُكِ حَيْثُ الشَّمْسُ عَلَيْهِنَّ

شُفَافَةُ مِنْهَدَتِكْ.

أَغْرَقُ

في آهَاتِكِ حِيْنَ خُصُوْرُكِ يَنْهَضْنَ

بِرَقْصٍ، وَتَمُوْجُ اللَّذَّةُ

في

شَفَتِكْ.

بُعْدُكِ خَلَّى فِيَّ جَنَاحِي مَكْسُوْراً،
فَأَدُورْ

كَالنُّسَّاكِ عَلَى كُلِّ مَعَابِدِ رَبَّتِيَ الرِّيْحِ
بِزَهْرٍ، وَنُذُوْرٍ،
وَبَخُورْ.

إِنْ كُنْتِ بِشَوْقٍ في البُعْدِ إِلَيَّ اشْفِي
فِيَّ جَنَاحِيْ المَكْسُوْرَ. فَقَدْ كَسرَ البُعْدُ جَنَاحِي. كَيْفَ
إِلَيْكِ سَأَرْجِعُ يَا سَيِّدَتِيْ
بِجَنَاحٍ
مَكْسُورْ؟

عُصْفُورْ.

قَرَاءَةٌ

مَكْتَبَةٌ

خَصْرُهَا ،

نَهْدَاهَا ،

رُخَامِيٌّ فَخْذَيْهَا ،

شَعْرُهَا ،

شَفَتَاهَا ،

سَقْطُ النَّدَى مِنْ يَدَيْهَا،
دِيْوَانُ صَيْفِ البَرَارِيْ في مُقْلَتَيْهَا،
تَوَاقِيْعُ رِيْشَتَيْ قَدَمَيْها عَلَى دَفَاتِرَ مَنْ
كَانَ مُعْجَباً مِنْ سُنُوْنُوْ الحُقُوْلِ في قَدَمَيْهَا.
ذَا جَسدٌ
هُوَ عِنْدِيْ مَكْتَبَةٌ مِنْ رَوَائِعْ

أَقْرَأُهَا بِفَمِيْ مَاجَ مَرَّةً، وَلِسَانِيْ،
وَمَرَّةً
بِالأَصَابِعْ.

جَسَدَانْ

في

جَسدِيْ :

أَلسِّكِّيْرُ

الرِّيْحُ

الرَّاعِيْ .

في
جَسدِكْ :

أَلْخَمْرُ
الحَوْرُ
النَّايْ .

أَلْخَمْرُ
لِأَشْرَبْ .

أَلْحَوْرُ
لِأَدْخُلَ هَذَا الجَسدَ البَحْرِيَّ
وَأَعْصِفْ .

وَالنَّايُ
لِأَعْزِفْ .

مُنْذُ مَا دَارَتْ

مُنْذُ مَا دَارَتْ حَوَالَيْ شَمْسِهَا
ذِيْ الأَرضُ فِيْنَا،
مَا انْتَهَى بَعْدُ الخَرِيْفُ.

كُلَّمَا جَاءَ رَبِيْعٌ،
قَطَعَتْ أَعْنَاقَهُ الخُضْرَ السُّيُوفُ.

خِزَانَهْ

خِزَانَةُ مَا رَأَتْ عَيْنِيْ.
وَأَجْمَلُ مَا رَأَتْ عَلَّقْتُهُ فِيْهَا. وقَدْ
أَهْدَيْتُهَا لِحَبِيْبَتِيْ، تَخْتَارُ مِنْهَا مَا تُحِبُّ مِنَ المَلابِسِ:
شَهْرَ مَاءٍ،
جُلَّنارَ مَساً،
قَمِيْص بَنَفْسجٍ،

زَبَداً ،
خُزَامَى بَيْنَ أَلْسِنَةِ الشُّمُوْعِ .
خِزَانَةٌ مَلْأَى مَلَابِس لَمْ تُصَممْهَا
يَدٌ إِلَّا
لِقَامَتِهَا .

مَلَابِسُ ، عُلِّقَتْ لِنُهُوْضِهَا مِنْ نَوْمِهَا .
لِنَهَارِهَا . لِتَكُوْنَ أَجْمَلَ في
زِيَارَتِهَا ،

وَسهْرَتِهَا .

وَآهَتِهَا ،

وَلَيِّ الخَصْرِ
في تَوْشِيْحِ رَقْصَتِهَا .

وَيَوْماً،

غَادَرَتْ بَيْتِيْ، وَمَا عَادَتْ. فَتَحْتُ لَهَا
خِزَانَتَهَا، فَلَمْ أَلْمَحْ بِهَا مَا كَانَ أَجْمَلَ مَا ارْتَدَتْ.
فَقَدْ أَخَذَتْ مَتَى رَحَلَتْ أَشَفَّ ضَبَابِ حَوْرِ المَاءِ
مِنْ
قُمْصَانِ شَهْوَتِهَا.

مَضَتْ يَوْماً،
وَحَتَّى الآنَ لَمْ أَفْتَحْ لَهَا عَيْنِيْ
لِأَعْرِفَ مَا تَبَقَّى مِنْ مَلَابِس
فِي خِزَانَتِهَا.

شُيُوخْ

وَشُيُوْخٌ بِيْضٌ، بِلِحىً بِيْضٍ، وَكَلَامٍ يَنْسَابُ بَيَاضاً، وَذَوُوْ أَجْسادٍ بَيْضَاءَ، وَيَحْمِلُ كُلٌّ مِنْهُمْ عُكَّازاً مِنْ قَشٍّ أَبْيَضَ، يُدْعَوْنَ:

رَمَاداً،

جَلَسُوا عِنْدَ

مجِيْءِ العَصرْ،

بِمَقَاعِدَ مِنْ وَزَّالٍ خَشَبِي تَحْتَ الحَوْرَةِ.
كَانُوا بالأَمْسِ رِجَالًا مِنْ أَخْضَرَ في أَكْتَافٍ حَمَلَتْ
فَاكِهَةً. غَطَّ الطَّيْرُ عَلَيْهَا، وَبَنَتْ أَعْشَاشاً في الصَّيْفِ.
وَلَكِنْ جَاءَ الحَطَّابُوْنَ وَساقُوْهُمْ بِالفَأْسِ إِلَى تَشْرِيْنَ
القَاسِيْ. فَغَداً سيجِيْءُ المَطَرُ العِمْلَاقُ بِكَفَّيْ بَرْقٍ
وَثُلُوْجٍ، وَبِأَطْوَلَ مِنْ
قَامَةِ شَهْر.

وَشُيُوْخٌ يُدْعَوْنَ: رَمَاداً. جَلَسُوا كَيْ
يَتَذَكَّرَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَاضِيَهُ. لَكِنْ هَلْ مِنْ أَحَدٍ حِيْنَ يَصِيْرُ
رَمَاداً يَقْدِرُ أَنْ يَتَذَكَّرَ
أَيَّامَ الجَمرْ؟

هَبَّتْ رِيْحٌ سوْدَاءُ عَلَى مَنْ جَلَسُوا
تَحْتَ الحَوْرِ شُيُوْخَ رَمَادٍ، فَتَنَاثَرَ كُلٌّ مِنْهُمْ زَبَداً
فَوْقَ البَحرْ.

زِيَارَهْ

قَلَائِلُ هُمْ أَصْدِقَائِيْ. فَلَا الصُّبْحُ
بَعْدُ صَدِيْقِيْ. وَلَا الصَّيْفُ. لَا بَاقَةُ الوَرْدِ. لَا مَنْ
سهِرْنَا مَعاً كُلَّ تِلْكَ اللَّيَالِيْ، وَيُدْعَى: الكَلَامَ. وَلَا
العِشْقُ مَنْ كَانَ يَرْكُضُ مُهْراً مِنَ الجَمْرِ عَبْرَ بِرَارِيْ
خُصُوْرِ
النِّسَاءْ.

وَقَدْ كَانَ عِنْدِيْ صَدِيْقٌ يُسَمَّى:
الشَّبَاب. مَضى. آهِ مَا أَحْزَنَ المَلِكَ أَلنَّبْعَ حِيْنَ
يَصِيْرُ بِلَا تَاجِ
مَاءْ.

تَبَقَّى لَدَيَّ صَدِيْقٌ وَحِيْدٌ. أُعِدُّ لَهُ
الشَّايَ، والسُّكَّرَ العَسَلِيَّ،
أَنَا،
وَالمَساءْ.

وَأَحْلُمُ أَلَّا يُغَادِرَ بَيْتِيْ سرِيْعاً
إِذَا هُوَ
جَاءْ

وَيُدْعَى:
الشِّتَاءْ.

طُفُوْلَهْ

نَهَارَ
الأَحَدْ،

كَكُلِّ
نَهَارِ
أَحَدْ،

وَقَفْتُ أَنَا اليَابِسُ السَّنَوَاتِ قِبَالَةَ
مِرْآةِ بَيْتِيْ، فَفُوْجِئْتُ كَمْ قَدْ تَغَيَّرَ
هَذَا
الجَسدْ!

وَلَكِنَّنِيْ لَمْ أُشَاهِدْ تَجَاعِيْدَ فِيْهَا،
وَلَا خُصَلًا كَالْمَرَارَاتِ بَيْضَاءَ،
شَاهَدْتُ فِيْها
بَقَايَا
وَلَدْ.

يَا لَحنْ

تَعِبٌ هَذَا الدَّمْعُ الوَاقِفُ في أَعْمَاقِيَ.
كَمْ صَعْبٌ أَن يَصْعَدَ مِنِّي الدَّمْعُ
إِلَى عَيْنَيهْ.

يَا
لَحنْ

نَايِ الرِّيحِ المُصْغِيْ فِيَّ الحُزْنُ
إِلَيهْ،

هَلْ
مِنْ مَقْعَدِ جَفنْ

أُجْلِسُ هَذَا الدَّمْعَ
عَلَيهْ؟

مِمْحَاةْ

خَرَجَت

مِمْحَاةْ

مِنْ مَلْهىً لَيْلِيٍّ فِيْهِ يُقَدِّمُ ساقِيْ
الشِّعْرِ نَبِيْذاً أَزْرَقَ .
كَـانَـتْ فـي الـطُّـرُقَـاتْ

كَشُمُوْعٍ
مُنْطَفِئاتْ

تَمْشِيْ وَتَلُوْحُ يَمِيْناً وَشِمالًا تَتَهاوَى.
تَتَمَايَلُ أَوْ تَتَلَوَّى، أَوْ تَتَعَثَّرُ فِيْهَا
الخَطَوَاتْ

فَائِحَةً مِنْهَا
رَائِحَةُ الكَلِمَاتْ.

نَصُّ السَّمَاءْ

١

وَصَدَّقْتُ أَنَّكَ رَبٌّ. وَأَنَّكَ أَرْسَلْتَ
لِيْ الأَنبِيَاءَ لِكَيْ أَهْتَدِيْ.
كَمْ مَضَى مِنْ سِنِيْنٍ عَلَى
مَوْلِدِ المُرْسلِيْنَ إِلَيَّ؟ وَمَا زِلْتُ أَصْرُخُ في وَجْهِ هَذِيْ
السَّمَاءِ، لِأَنِّي بَعْدَ التِمَاسِي مِنْهَا، تَحَوَّلْتُ أَعْمَقَ
جُرْحاً وَكُفْراً.

(*) صفحات من ٥٠٠ صفحة لم تنشر من «المحبرة».

وَأَيْنَ الـخَلَاصُ الَّذي جَاءَ مِنْ أَجْلِهِ
الأَنْبِيَاءُ؟ المَذَابِحُ أَكْثَرُ! أَوْسعَ صَارَتْ بُطُوْنُ الكَنَائِس.
إنَّ رَوَائِحَ هَذِيْ المَجَاعَاتِ تَمْلَأُ أَنْفَ الرِّيَاحِ. ومَا مِنْ
دَمٍ لَمْ يَصِرْ غَيْمَةً. أَمْرَعَتْ هَذِهِ الأَرْضُ قَتْلَى. وَلَمَّا
وُلِدْتُ بَنَيْتُ ضَرِيْحاً، وَلَمْ أَبْنِ
بيْتاً.
ثَكَالَى هِي السُّنْبُلَاتُ.
وَمَـا الـزَّرْعُ إِلَّا جِـرَاحٌ، وَلَا شَـيْءَ
يَصْعَدُ مِنْهَا سِوَى الرُّوْحِ. يَا
أَيُّـهَـا اللَّهُ أَرْسـلْتَ أَلْفَ
رَسُوْلٍ إِلَيْنَا.
لِمَاذَا؟
وَكُـلُّ رَسُـوْلٍ هَـدَانَـا إِلَـى الـحُـب.
أَيْـنَ هُـو الـحُـبُّ فِيْـنَـا؟! وَكَـيْ لَا نُـنَـاقِشَ يَـا رَبُّ
قُلْتَ لَنَا العَقْلُ فِيْكُمْ لِكَيْ تَهْتَدُوا. إِنَّما المَرْءُ حُرٌّ.
وَتَحْمِلُ فِيْهِ الإِرَادَةُ خَيْراً وَشَرّاً. وَإِنَّ الحَيَاةَ اخْتِيَارٌ.

لِمَاذَا إِذَنْ جِئْتَ بِالْمُرْسلِيْنَ إِلَيْنا؟
لِمَاذَا إِذَنْ نَحْنُ نَحْيا وَلَا شَيْءَ
في أَرْضِنَا غَيْرُ لِصٍّ، وَطَاغٍ، وَعَبْدٍ جَبَانٍ؟
وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ
أَنَّ الشُّرُوْرَ مَعَ الوَقْتِ سوْفَ تَفِيْضُ، وَسوْفَ تَجِيْءُ
لِدَيْنُوْنَةِ النَّاسِ، رَبُّ، أَمَا كَان أَنْ تَأْتِي الآنَ
أَوْ قَبْلُ؟ إِذْ لَيْس مِنْ أَمَلٍ في الوُصُوْلِ إِلَى الحُب،
وَالخَيْرِ، وَالعَدْلِ، عَبْرَ التُّرَابِ، وَفَوْقَ ظُهُوْرِ السِّنِيْنِ.
جَمِيْلٌ لِأَنَّا أَتَيْنَا؟
لِمَاذَا؟
وَهَذَا الصَّلِيْبُ الَّذي لَا
نُزُوْلَ لَنَا عَنْهُ إِلَّا أَنَّنَا لَيْتَنَا
لَمْ نَجِىءْ؟!
رَائِعٌ أَنَّ مَنْ بَرَأَ الكَوْنَ أَرْسلَ
هَذِيْ القَنَادِيْلَ لِلْأَرْضِ كَيْ نَعْبُرَ الجِسْر
نَحْوَ السَّمَاءِ.

إذَا كَـانْ يَـنْـتَـظِـرُ الَّليْـلَ حَـتَّـى يَـصِـيْـرَ
أَشَدَّ وَأَعْمَقَ، ثُمَّ يَجِيْءُ وَمِيْزَانُهُ في يَدَيْهِ، فَمَا الحِكْمَةُ
في أَنَّهُ أَرْسلَ الأَنْبِيَاءَ لِنَحْيَا بِظِلٍّ بَيَاضِ الحَمَامِ؟
وَزَيْتُوْنَةِ الصُّبْحِ فِيْنَا؟ وَسُنْبُلَةِ الحَقْلِ في صَيْفِ أَرْوَاحِنَا؟
وَالأَنَاشِيْدِ بَعْدَ إضَافَةِ طِيْنِ الطُّيُوْرِ إلَيْنَا؟

جَبَانٌ أَنَا
طَاغِيَهْ

وَلَسْتُ بِرَاضٍ بِرُوْحِيْ
وَلَا هِي بِيْ رَاضِيَهْ.

عَبَدْتُ أَنَا العُشْب خَوْفاً مِنَ العُشْبِ.
ثُمَّ وَجَدْتُ بِأَنَّ الَّذي يُطْلِعُ العُشْب لَيْس سِوَى المَاءِ
إذ يَنْزِلُ المَاءُ في مِثْلِ ساقِ النَّبَاتِ. عَبَدْتُ المِيَاهَ لِخَوْفِيَ
مِنْهَا. وَلَكِنْ، وَجَدْتَ المِيَاهَ تَجِيءُ مِنَ الغَيْمِ، صَلَّيْتُ
لِلْغَيْمِ. ثُمَّ وَجَدْتُ الغُيُوْمَ تَجِيْءُ مِنَ البَحْرِ، صَلَّيْتُ

لِلْبَحْرِ حَتَّى اكْتَشَفْتُ اكْتَشَفْتُ
اكْتَشَفْتُ
اكْتَشَفْتُكَ،
صَلَّيْتُ لَكْ

وَأَرْسلْتَ ليْ
رُسُلَكْ.

وَمَا بَيْنَ أَنِّي طَاغِيةٌ وَجَبَانٌ،
تَحَوَّلَ جُبْنِي عَبْداً، وَطَاغِيَتِي قَاتِلًا فَصَلَبْتُ
الجَمِيْعَ،
قَتَلْتُ
الجَميْعَ.
جَبَانٌ
أَنَا
طَاغِيَهْ.

وَلَسْتُ بِرَاضٍ بِرُوْحِيْ،
وَلَا هِـي بِـيْ رَاضِـيـهْ.

وَنِمْتُ قَلِيْلًا،
تَـحَرَّكَ بِيْ نائِمٌ قَدْ أَفَاقَ. فَأَدْرَكْتُ
أَنَّ الَّذي قَدْ أَفَاقَ هُـوَ الِّلصُّ بِـيْ. فَأَضَـفْـتُ إِلَى مَـا
أَنَا، مَلِكاً فَوْقَ عرشٍ،
وكَاهِنَ دِيْنٍ
دَخَلْتُ عَلَيْك وَلِصِّي فِيَّ، وَجَدْتُك
تَنْعَمَ فِيْ غَفْوَةٍ
مَا
أَفَقْتُكْ.

مَدَدْت
يَدِيْ
وَسرَقْتُكْ.

جَعَلْتُ جَمِيْعَ الَّذِيْنَ أَتَوْا أَنْبِيَاءَ،

أَتَوْا رُسُلاً،

دَرَجاً.

رُحْتُ أَصْعَدُهُ لِجُلُوْسِيْ عَلَى العَرْشِ،

أَوْ فَوْقَ سُدَّةِ هَذِيْ المَعَابِدِ. ثُمَّ انْقَسَمْتُ:

جَبَانٌ

أَنا

طَاغِيَهْ.

وَلَسْتُ بِرَاضٍ بِرُوْحِيْ،

وَلَا هِي بِيْ

رَاضِيَهْ.

أَظُنُّ

بِأَنِّيْ

اخْتَرَعْتُكْ.

تَحَرَّكْتَ كَالرِّيْحِ دَاخِلَ رُوْحِيْ.
أَشَرْتَ إِلَيَّ،
تَبِعْتُكْ.

وَجَدْتُكَ في عُمْقِ خَوْفِيْ، وَوَهْمِيْ، وَضَعْفِيْ،
جَمَعْتُكْ

وَمِنْهَا
صَنَعْتُكْ.

جَعَلْتُكَ أَنَّكَ أَنْتَ تُرَابُ الوُجُوْدِ،
وَفِيْكَ زَرَعْتُكْ.

وَخِفْتُ مَعَ المَوْتِ أَنْ تَنْتَهِيْ شَهَوَاتُ بَقَائِيَ حَيّاً، وَصُغْتُ سماءً بِلا أَيِّ مَوْتٍ، وَصُغْتُ جَحِيْماً يَصِيْرُ إِلَيْهَا الَّذِيْنَ سَيَعْصَوْن أَمْرِيْ. وَأَمْرِي هُوَ اللِّصُّ فِيَّ.

لِأَنَّ الَّذي أَمْنَعُ النَّاس عَنْهُ أَمُدُّ يَدَيَّ إِلَيْهِ بِرَغْبَةِ لِص.

وَأَكْذِبُ.

أَكْذِبُ.

كَمْ

مُجْرِمٍ فِيَّ؟! أَعْجَزُ عَنْ عَدِّ ضَحَايَاي كَيْ

أَعْرِفَ العَدَدَ اللَّانِهَائِيَّ مِنْ زَحْمَةِ المُجْرِمِيْنَ بِرُوْحِيْ.

وَوَيْلٌ لَدَيَّ لِمَنْ قَالَ:

لَا

إِنَّهَا السُّنْبُلَهْ

وَمَا

قَدْ

تَبَقَّى

لَهَا

مِقْصَلَهْ.

٢

أَتَوْا

حَامِلِيْنَ البَنَفْسجَ، وَالسُّنْبُلَاتِ. عَلَيْهِمْ
وشاحٌ مِنَ المِغْزَلِ المَشْرِقِيِّ الَّذي لَا تُحَاكُ عَلَى نَوْلِهِ
غَيْرُ أَوْشِحَةٍ بِأَكُفِّ السَّكِيْنَةِ.

لَا فَمَ فِيْهِمْ.

وَلَكِنْ

صلَاةٌ.

وَلَيْس لَدَيْهِمْ أَكُفٌّ.

وَلَكِنْ،

حَمَائِمُ بِيْضٌ.

وَفي وَجْهِهِمْ مَسْحَةٌ مِنْ مَساءِ الحَكِيْم.
إِذَا مَا جَلَسْتَ إِلَيْهِمْ شَممْتَ رَوَائِحَ، أَعْمَقَ مِنْ سوْسَنَاتِ
الطَّحِيْنِ، وَفَوْحاً غَرِيْباً عَنِ الأَرْضِ قَدْ لَا يَكُوْنُ
سِوَى بَعْضِ طِيْبِ خُزَامَى السَّمَاءِ.

أَتَوا

كَيْ نَعُوْدَ إِلَى بَلَدٍ لَيْس يَفْصِلُهُ

عَنْ مَنَافِيْ التُّرَابِ سِوَى جِسْمِ نَوْمٍ عَمِيْقٍ، نُفِيْقُ بِلَا جَسدٍ

بَعْدَهُ، أوْ نَصِيْرُ

وَلَا مَوْتَ فِيْنَا.

هِي الأَرْضُ قَدْ آلَمَتْهُمْ كَثِيْراً.

فَمَا غَرَّهُمْ ذَهَبٌ. أَوْ رَأَوا أَنَّ تَاجاً

أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الظِّلِّ.

لَا شَيْءَ أَطْيَبُ

مِنْ كَسْرَةِ الخُبْز بَيْنَ الجَمِيْعِ.

وَإِنَّ الشِّفَاهَ تُوَحِّدُهَا

قَطْرَةُ المَاءِ.

وَالطَّيْرُ لَيْسَتْ بِأَجْنِحَةٍ

بَلْ بِأَيْدٍ.

وهَذَا الغُرُوْبُ لِلَمْسَةِ حَبَّاتِ ذِي

السُبَحَاتِ، وَلَيْس لِمَسْحِ جَبِيْنِ الدَّنَانِيْرِ

لَا شَيْءَ
إِلَّا وَيَمْتَصُّهُ مَا يُسَمَّى الزَّوَالَ.
أَتَوْا
خَلَّقُوا النَّاس.
زَارُوا كَلَامَ الخَطَايَا بِمِمْحَاتِهِمْ.
مَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُمْ كَفَّتَانِ بِمِيْزَانِ قَاضٍ.
وَلَـمْ يُـغْـرِهِـمْ جَـسـدٌ،
أَوْ بَرِيْقٌ. وَقَدْ
غَسلُوا الأَرْضَ بِالدَّمْعِ، ثُمَّ أَسَلْنَا دِمَاهُمْ
عَلَيْهَا.
لَقَدْ وَهَبُوا
الأَرْضَ فِرْدَوْسهَا، لَا لِنَحْيَا بِهِ، بَلْ لِكَيْ نَسْتَحِقَّ القُبُوْرَ
إِلَى الأَبَـدِيَّـةِ، بَـعْـدَ الـتَـخَـلِّـيْ الـنِّـهَـائِـي عَـمَّـا تَـبَـقَّـى
لَدَيْنَا مِنَ الأَرْضِ
حَتَّى
الأَبَدْ

وَيُدْعَى :
الجَسدْ .

وَلَكِنَّ فِرْدَوْسهُمْ
صَارَ دَوْلَةَ كُهَّانِهِمْ! مَنْ رَأَوْا أَنَّ
ذِيْ الأَرْضَ خَمَّارَةٌ،
صَوْلَجَانٌ،
وَقَصْرُ حَرِيْمٍ.
وَقَالُوا :
اذْهَبُوا لِلسَّمَاءِ فَنَحْنُ لَنَا الأَرْضُ.
صَارُوا، إِذَا دَخَلَ النَّاسُ في طِيْنَةِ
العُشْبِ، رِيْحاً. وَبَاتُوا، إِذَا فَتَّحَ الدَّمُ في شَجَرِ المُتْعَبِيْنَ،
أَكُفّاً وَإِن مُتَّ تَدْخُلْ عَلَى اللّهِ، لَكِنْ إِذَا أَنْتَ
حَيٌّ، تَقُولُ لِحُجَّابِهِ مَا تُرِيْدُ، وَتَمْضِيْ. فَلاَ أَحَدٌ
يَسْتَطِيْعُ الدُّخُوْلَ عَلَى اللّهِ إِلَّا الَّذي عِنْدَ بَابٍ لَهُ
حَاجِبٌ.

قَالَ بُوْذَا المُعَلِّمُ:

«لَمْ يَجْتَمِعْ عَسْكَرِيٌّ وَلِصٌّ كَمَا اجْتَمَعا
بَعْدُ في حَاجِبٍ.»

أَقَـامُـوا عَـلَى الأَرْضِ دَوْلَةَ أَرْضٍ.
فَطَوَّفَتِ النَّارُ في كُلِّ مَا كَتَبَ الأَنْبِيَاءُ. وَعَادَتْ إِلَى
الأَرْضِ أَصْنَامُهَا.

أَيْـنَ تِـلْكَ الـسَّـمَـاءُ عَـلَى الأَرْضِ،
قَبْلَ السَّمَاءِ الَّتي بَعْدَ جِسْرِ العُبُوْرِ؟! لَقَدْ سحَرَتْ هَذِهِ
الأَرْضُ كُهَّانَ كُلِّ النَّبِيِّيْنَ. قَامُوا بِمِمْحَاتِهِمْ وَمَحَوْا
نَصَّ فِرْدَوْسِهَا. ثُمَّ خَطُّوا لَهَا دَوْلَةً هِي نَصٌّ لِذِيْ
حَجَرٍ شُكَّ فِيْهِ جَنَاحٌ.

أَيَـا آدَمَ الأَرْضِ، حَـوَّاؤُكَ الأَرْضُ
أَغْوَتْكَ في أَكْلِ تُفَّاحَةِ المُلْكِ. أَنْتَ افْتَتَحْتَ خَطِيْئَةَ
هَذا التَّنَاسُلِ
بَيْنَ
العُرُوْشِ.

أَلَا تَعْلَمُ الآنَ أَنَّكَ في نَص
هَذِي الدِّيَانَاتِ أَخْطَأْتَ في مَا يُسَمَّى مُطوَّلَتَيْنِ:
الْسَّماءَ،
وَكُهَّانَ كُلٍّ المَعَابِدِ.
فَكَّرْتَ بِالمَوْتِ،
لَمْ تُلْغِهِ.
فَكَّرْتَ بِالأَرْضِ لَمْ تَلْقَهَا أَصْبَحَتْ
مِثْلَمَا خَطَّهَا الأَنْبِيَاءُ،
سمَاءً.
أَمَا كَانَ أَفْضَلَ أَنْ تَحْذِفَ كُلَّ
الفَرَادِيْسِ،
فَوْقُ،
وَتُبْقِيْ عَلَى الأَرْضِ فِرْدَوْس حُبٍّ
يَعِيْشُ بِهِ النَّاسُ، ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ
في رَاحَةٍ
لِلتُّرَابِ؟

وَخَوْفَ الخَرَائِبُ تَسْتَوْطِنُ الأَرْضَ، لَا
بَـأْس فـي الـدِّيْـن مِـنْ حَـذْفِ كُـهَّـانِـهِ مَـنْ إِذَا ذَوَّبُـوا
الِّلصَّ في العَسْكَرِيِّ
كَذَوْبِ
المَعَادنْ

تَحَوَّلَ
كَاهِنْ.

سأَحْذِفُ جِسْر عُبُوْرِيْ، وَدَيْنُوْنَتِيْ،
وَفِرْدَوْس مَا بَعْدَ مَوْتِيْ، وَكَاهِنَ دِيْنِيْ،
مِنَ الأنْبِيَاءْ

وَأُبْقِيْ عَلَى صَفْحَةِ الأَرْضِ،
نَصَّ السَّمَاءْ.

مَوْتَى

لَمْ يَعُدْ في الأَرْضِ أَحْياءُ
بِهِمْ في الزَّمَنِ الآتِيْ تَدُوْرُ.

فَإِذا مَا زَارَ بَيْتِيْ أَحَدٌ في
الأَرْضِ
زَارَتْنِيْ القُبُورْ.

كتاب البحيرة

أَيْنَ أنتْ؟

لَمْ أَدَعْ أَرْضاً
وَمَا فَتَّشْتُ فِيْهَا.
لَمْ
أَدَعْ وَرْداً،
وَلَا أُغْنِيَّةً،
أَوْ شَمْعَةً.

فَتَّشْتُ كُلَّ الكُتُبِ الزَّرْقَاءِ. لَمْ أَتْرُكْ
صَباحاً، أَوْ لَيَالِي، أَوْ مَسَاءَاتٍ، وَمَا فَتَّشْتُ فِيْهَا.
أَيْنَ
أَنْتَ الآنَ؟
لَا
أَدْرِيْ!
وَلَكِنْ، كُلُّ شَيْءٍ
أَنْتَ مَوْجُوْدٌ بِهِ.
قُلْ:
كَيْفَ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَلْقَاكَ فِيْ
الأَشْيَاءِ لِلآنَ إِذَاً؟
هَذَا
سُكُوْتُكْ.

هَذِهِ في الغُرَفِ البِيْضِ
تُخُوْتُكْ.

لاَ أَرَى بَاباً وَلَيْستْ خَلْفَهُ يَا ضَائِعاً
مِنِّيْ
بُيُوْتُكْ.

وَأَنَا أَعْلَمُ مُذْ كُنَّا مَعاً، أَنَّكَ مَوْجُوْدٌ
بِهَا. لَكِنَّنِيْ فَتَّشْتُ فِيْهَا
مَا
لَقِيْتُكْ

أَنْتَ مَوْجُوْدٌ هُنَا، في كُلِّ شَيْءٍ. غَيْرَ
أَنِّيْ لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ مُذْ وَدَّعْتَنِيْ
أَنِّيْ
نَسِيْتُكْ.

بُورْخِسْ

في المَكْتَبةِ الوَطَنِيَّةِ، كَانَ هُنَاكَ
كِتَابٌ يُدْعَى:
بُورْخِسْ.

كَانَ كِتَاباً مَفْتُوْحاً
لِيُطَالِعَهُ كُلُّ القُرَّاءْ.

كَانَ القُرَّاءُ الكُتُب المَوْضُوْعَةَ فَوْقَ
رُفُوْفِ المَكْتَبَةِ الوَطَنِيَّةِ.
كُلٌّ
كِتَابْ

يُصْبِحُ
قَارِىءْ.

يَأْتِيْ مِنْ رَفٍّ المَكْتَبَةِ الوَطَنِيَّةِ
كَيْ يَقْرَأَ بُورْخِسْ.

كُنْتِ عارِيَةً

كُنْتِ عَارِيَةً
تَرْتَدِيْنَ شُفَافَةً مِنْ أُرْجُوَانْ.

فَتَصَوَّرْتُ أَنِّيْ أَرَى عَشْرَةً مِنْ عَصَافِيْرِ
تَمُّوْزَ قَدْ أَسْبَلَتْ أَجْنُحاً
في الهَوَاءْ.

أَصْبَحَتْ
سُلَّماً.
صَعِدَتْ شَمْعَةٌ سُلَّمَ العَصَافِيْرِ حَتَّى وَصَلَتْ
لِلضَّبَابِ المُشَفَّفِ
عِنْدَ الغِيَابْ.

مَنْ تُرَى؟
أَنْتِ أَمْ شَمْعَةٌ في الضَّبَابْ؟

تَحَوُّلَاتْ

لَا شَيْءَ إِلَّا سَاكِنٌ
فِي دَاخِلِيْ
فَالبَارِحَهْ،

شَعَرْتُ أَنِّيْ
شَجَرَهْ.

تَمُرُّ أَيَّامٌ بِلا نَوْمٍ
لِأَنَّ البَحْرَ بِيْ.

وَالآنَ يَهْمِيْ مَطَرٌ عَلَى يَدَيَّ نَاعِمٌ،
لِأَنَّ رَأْسِيْ أَصْبحَ اليَوْمَ
غَمَامَهْ.

آناً، تَصِيْرُ جَبْهَتِيْ حَقْلًا،
وَأَفْكَارِيْ سُنُوْنُوْ.

آناً، أَكُوْنُ جَدْوَلًا،
أَوْ عَوْسَجَهْ.

وَالآنَ، عِنْدَمَا أَفَقْتُ،
كَانَ كُلُّ إِصْبعٍ بَنَفْسَجَهْ.

أَلُّلغَهْ

كَـمْ تُلْغِيْ الُّلغَةُ الإِصْغَاءَ إِلَى الأَشْيَاءِ.
فَلا تَرْفَعْ صوْتَكَ أَوْ تَصْرُخْ
حِيْنَ تُكَلِّمُنِيْ.
إِنِّـيْ لَا أَسْـمَـعُ شَـيْئـاً.
لَوْ تَـهْمِسُ كَيْ أَسْمَعَ. أُذْنِيْ في أَعْـمَاقِيْ، أَعْـمَاقِيْ
هَادِئَةٌ، لَا تَقْدِرُ يَوْماً لُغَةٌ أَنْ يَحْمِلَهَا الصَّوْتُ إِلَيْهَا.

حَتَّى هَمْسُكَ، مَرَّاتٍ، لَا أَسْمَعُهُ. كَمْ
فَكَّرْتُ لِمَاذَا أَكْتُبُ؟
أَوْ أَتَكَلَّمُ؟
لَا لُغَةٌ إِلَّا بِحُدُوْدٍ. كَيْفَ أَصُوغُ اللَّامَحْدُوْدَ
بِمَحْدُوْدٍ؟! هَلْ يَرْجِعُ عَجْزُ الإِنْسانِ عَنِ الكَشْفِ
الأَعْمَقِ
لِلْأَشْيَاءِ إِلَى عَجْزٍ في الُّلغَةِ المَحْمُوْلَةِ فَوْقَ جَنَاحِ
العَقْلِ؟
أَمَ انَّ حُدُوْدَ الوَعْيِ تُعَادِلُ فِيَّ حُدُوْدَ الُّلغَةِ؟ اغْرَقْ
يَا قَلْبِي في الصَّمْتِ. لَدَيَّ قَصَائِدُ لَيْسَتْ لِلُّغَةِ المَكْتُوْبَةِ.
كَمْ يَا شِعْرُ
حَلَمتْ؟

بِقَصَائِدَ أَغْمِسُ رِيْشَتَهَا
بِدَوَاةِ الصَّمتْ.

مَجاذِيفْ

وَاخْتَصَمَتْ فِيَّ الطُّرُقُ.

أَجْلِسُ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ. وَأَحْيَا في الضِّدِّ الأَوَّلِ، أَحْيَا في الضِّدِّ الثَّانِيْ. لَا أَحْيَا في ضِدٍّ إِلَّا وَأَحِنُّ إِلَى الآخَرِ

يَا

عَقْلُ المُتَنَقِّلُ بَيْنَ الرُّوْحِ وَهَذَا الجَسدِ
المَأْخُوْذِ بِسِحْرِ غَرَائِزِهِ كَيْ يَتَنَاسَى المَوْتَ، حَزِيْنٌ يَا
عَقْلُ مَصِيْرِيْ،
فَأَمَامِيْ
هَذَا الأُفُقُ،

وَمَجَاذِيْفِيْ
الحَيْرَةُ وَالقَلَقُ.

أَلنَّهَارُ وَاللَّيلْ

يَرْتَدِيْ اليَوْمُ
ثَوْبَيْنِ:

يَرْتَدِيْ
ثَوْبَهُ
الأَسْوَدْ،

يَرْتَدِيْ
ثَوْبَهُ
الذَّهَبِيَّ
الَّذِي تَنْتَهِيْ أُرْجُوَانِيَّةً فِيْهِ أَذْيَالُهُ.

مَعَ الأَسْودِ
يَحْمِلُ في يَدِهِ رِيْشَتَهْ.

وَمَعَ الذَّهَبِي وَقَدْ
حَرَسَتْهُ أَبْرَاجُهُ،

يَسْتَوِيْ عَلَى رَأْسِهِ
تَاجُهُ.

حَيَاتِيْ

كَانَتْ

حَيَاتِيْ حُرَّةً، جَمِيْلَةً، صَافِيَةً كَعِيْدِ يَنْبُوْعٍ.

كَمِ اشْتَهَيْتُ لَوْ تَكُوْنُ عِنْدِيْ

امْرَأَةً

لِكَيْ

أَضُمَّهَا

غَارِقَةً
بِالسِّحْرِ
وَالبَهَا.

نَبِيْلَةً كَانَتْ حَيَاتِيْ. فَإِذَا مَرَّتْ
أَمَامِيْ،
أَنْحَنِيْ
لَهَا.

شُيُوْخُ المَاءْ

في غَابَةٍ عَارِيَةٍ، يَجْرِيْ بِهَا نَهْرٌ،
مَقَاعِدْ

جَالِسٌ ثَلْجٌ عَلَيْهَا
كَشُيُوْخٍ
مِنْ بَيَاضْ.

لَا يَمُوْتُوْنَ، وَلَكِنْ، عِنْدَمَا تَأْتِيْ إِلَيْهِمْ
شَمْسُهُمْ صُبْحاً، تُذِيْبُهُمْ شَوْقاً إِلَى بَيْتٍ لَهُمْ،
تُرْجِعُهُمْ
عِنْدَ مَجِيْءِ
العَصرْ،

لِلنَّهرْ

سَأَمْ

لَسْتُ أَدْرِيْ
مَا أُرِيْدُ.

كُلُّ بَاقٍ لَيْس يَمْضِيْ تَسْأَمُ الأَرْوَاحُ
مِنْهُ، وَيَخِفُّ الوَهْجُ فِيْهِ. لَا لَهُ ذِكْرَى،
وَلَا شَوْقٌ، وَعِيْدُ.

وَبِهِ
قَلَّ النَّبِيْذُ.

أَجْمَلُ البَاقِيْ الَّذي
لَيْس يَعُوْدُ.

وَالَّذِي
لَيْس يُوَافِيْكَ رَسُوْلٌ مِنْهُ،
أَوْ
يَأْتِيْ بَرِيْدُ.

عَامٌ آخَرْ

بِأَسَى الطَّيْرِ حِيْنَ تَعْرَى الحُقُوْلُ

قُلْتُ:

«يَا عَامُ ضُمَّنِيْ، وَوَدَاعاً.

جَاءَ يَا عَامُ دَمْعُنَا،

وَالرَّحِيْلُ.»

فَمَضَى،
تَـارِكـاً لِجْـسـمِـي عَـامـاً، كُـلُّ مَـا فِـيْـهِ
أَخْضَرٌ وَجَدِيْدٌ، وَأَنِيْقٌ وَدَافِيءٌ،
وَجَمِيْلُ.

لَمْ يُحِبَّ العَامُ الجَدِيْدُ بَقَايَا جَسدِيْ،
فَهْوَ مُتْعَبٌ وَعَتِيْقٌ، وَهْو مُرٌّ، وَذُوْ مَساً،
وَنَحِيْلُ.

أَلْقَتِ الأَشْهُرُ اللَّيَالِيْ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَامَتْ.
وَلَـمْ يَـعُـدْ فِـيَّ يَـوْمٌ ذُوْ صَـبـاحٍ، وَغَـادَرَتْـنـيْ
الفُصُوْلُ.

قَدَمُ المَسِيحْ

بِجَنَاحِهَا المَمْسُوْحِ أَبْيَضُهُ
بِرَائِحَةِ العَشِيَّهْ

قَدَمُ المَسِيْحِ يَمَامَةٌ غَطَّتْ عَلَى
زَيْتُوْنِ شَعْرِ
المَجْدَلِيَّهْ .

شَجَرَتَانْ

شَجَرَتَانِ في حَدِيْقَتِيْ،
وَارِفَتَانْ،
وَتَحْتَ كُلٍّ مِنْهُمَا كُرْسِيٌّ،
وَاحِدَةٌ بَيْضَاءُ،
وَاحِدَةٌ زَرْقَاءُ.
حَبِيْبَتِيْ اسْتَلْقَتْ عَلَى البَيْضَاءُ.

لَمْ يَبْقَ عُصْفُوْرٌ وَمَا غَطَّ عَلَى الشَّجَرَةِ
التي تَرَى بِظِلِّهَا
كُرْسِيَّهَا البَيْضَاءْ.

جَاءَ النَّسِيْمُ، حَفَّ خَصْر الوَرَقِ المَائِج
في الرَّاقِصَةِ الخَضْرَاءْ.

لَا غُصْنَ إِلَّا التَفَّ في شَوْقٍ إِلَى غُصْنٍ،
لِكَي لَا تَصِلَ الشَّمْسُ إِلى حَبِيْبَتِيْ
إِذَا هَبَّ الهَوَاءْ.

مَرَّتْ بِقُرْبِ قَدَمِيْ حَبِيْبَتِيْ
آهَاتُ مَاءْ،

كَصَوْتِ نَايٍ
فِيْ المَساءْ.

وَرَحَلَتْ
حَبِيْبَتِيْ.

وَفي غَدٍ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ،
رَأَيْتُ الشَّجَرَهْ،

تِلْكَ الّتِيْ
كُرْسِيُّهَا زَرْقَاءْ

شَجَرَةً
صَفْرَاءْ.

أَلشَّاعِرْ

قَالَ
الطِّفْلْ:

هَلْ أَقْدِرُ
أَنْ أُمْسِكَ
بِالعُصْفُورْ؟

قَالَ
الأُسْتَاذْ:

في البَدْءِ
لِنَأْتِ بِقُضْبَانِ الصَّمْغِ الأَخْضَرْ.

قَالَ
الطِّفلْ:

هَذِيْ قُضْبَانُ الصَّمْغِ الأَخْضَرِ، هَلْ
أَقْدِرُ أَنْ
أُمْسِكَ
بِالعُصْفُورْ؟

قَالَ
الأُسْتَاذْ:

فَلْنَذْهَبْ عِنْدَ الصُّبْحِ
إِلَى الشَّجَرِهْ.

قَالَ
الطِّفلْ:

هَذَا الصُّبْحُ،
وَهَذِيْ الشَّجَرَهْ
هَلْ أَقْدِرُ أَنْ أُمْسِكَ
بِالعُصْفُورْ؟

قَالَ
الأُسْتَاذْ:

فَلْنُثْبِتْ مِنْ قَبْلُ عَلَى الأَغْصُنِ
قُضْبَانَ الصَّمْغِ الأَخْضَرْ

قَالَ
الطِّفلْ:

أَثْبَتْنَا قُضْبَانَ الصَّمْغِ الأَخْضَرِ فَوْقَ الأَغْضَانِ، فَهَلْ أَقْدِرُ أَنْ أُمْسِكَ
بِالعُصْفُورْ؟

قَالَ
الأُسْتَاذْ:

يَقَعُ العُصْفُوْرُ عَلَى الصَّمْغِ الأَخْضَرِ، نُخْرِجُهُ مِنْهُ، وَنَجْعَلُهُ
في أَحَدِ الأَقْفَاصْ.

قَالَ
الطِّفلْ:

أَنْقَذْنَا العُصْفُوْرَ مِنَ الصَّمْغِ الأَخْضَرِ.
هَـذَا أَحَـدُ الأَقْفَـاصِ، فَـهَـلْ أَقْـدِرُ أَنْ أُمْسِـكَ بِالعُصْفُورْ؟

قَالَ
الأُسْتَاذْ:

لَا

قَالَ
الطِّفلْ:

وَلِمَاذَا
لَا
أَقْدِرُ أَنْ أُمْسِكَ
بِالعُصْفُورْ؟

قَالَ
الأُسْتَاذُ
وَقَدْ لَبِستْ أَسْوَدَهَا الكَلِمَاتْ:

مَاتْ.

أَلقَتِيلْ

في
جَسدِكْ

رَائِحَةٌ
لِحَانَةٍ
بَحْرِيَّهْ :

تَبْغٌ مُطَيَّبٌ، خُمُوْرٌ،
مِلْحُ رِيْحٍ في المَرَافِىءْ.

شَهْوَتُكِ، المَلْأَى بِعِطْرٍ غَامِضٍ،
كَحَانَةٍ في آخِرِ اللّيْلْ،

تُشْعِلُ بَحَّارَةَ هَذِهِ السُّفُنِ القَدِيْمَةِ
بِرَغْبَةِ القَتلْ.

مِنْ أَيْنَ لِيْ أَنْ أَعْرِفَ الآنَ، أَنَا
الَّذِي قُتِلْتُ
في جِوَارِكْ،

إِنْ كُنْتِ قَدْ عَلَّقْتِ لِيْ قَمِيْصِي
المَلْأَى دَماً
عَلَى جِدَارِكْ؟

أَجْملُ الشّعرْ

عِنْدَ شَفَا
وَادِي القَصِيْدَهْ،

أَجْمَلُ مَا في الشِّعْرِ صَوْتٌ صَارِخٌ مِنْ
أَخْرَسٍ،
حُرٌّ مَدَاهْ.

صَوْتٌ كَأَنْ لَيْس لَهُ
في الشِّعْرِ فَمٌّ،

وَلَيْس مَنْ يَسْمَعُ في الوَادِيْ
صَدَاهْ

إِلَّا
الأَصَمٌّ.

إِهَانَهْ

هُنَاكَ
بَعْضُ
الشُّعَرَاءْ

أَقْلَامُهُمْ
إِهَانَةٌ لِلصَّفْحَةِ البَيْضَاءْ .

إِلَى إِلْيُوتْ

١

إِنِّيْ أَتَنَازَلُ عَنْ هَذَا الحَشْدِ مِنَ
القُرَّاءِ لِشِعْرِيَ فِي زَمَنِيْ، مِنْ أَجْلِ وُجُوْدِ
قَلِيْلٍ مِنْ قُرَّائِيَ
فِي كُلِّ زَمَانْ.

٢

لَا تَقْدِرُ أَنْ تَقْتُلَ شَعْباً،
إلَّا إنْ أَجْرَيْتَ لَهُ دَمَهُ مِنْ لُغَتِهْ.

فَإِذَا مَا أَسْلَمَتِ اللُّغَةُ الرُّوْحَ
دَفَنْتَ الشَّعبْ.

٣

لَا تَكْفِيْكَ كِتَابَةُ شِعْرِكَ كَيْ تَغْدُوْ
أَحَدَ الشُّعَرَاءِ. عَلَيْكَ لِيَكْتَمِلَ الشَّاعِرُ عِنْدَكَ أَنْ
تُحْيِيْ مَنْ مَاتَ، وَأَنْ
تَفْتَحَ بَاب الأَيَّامِ يَدَاكْ

لِسِوَاكْ.

٤

لَا أَلْصَقَ بِالقَوْمِيَّةِ
مِنْ فَنِّ الشِّعرْ.

٥

مَا رَكَّبَ أَجْنِحَةً لِلُغَاتِ شُعُوْبِ
العَالَمِ
إِلَّا الشِّعرْ.

٦

لَا تَحْيَا الُّلغَةُ القَوْمِيَّةُ إِلَّا في
أَنْ تَكْسِرَ عُزْلَتَهَا
بِرِيَاحِ لُغَاتٍ أُخْرَى.

٧

لَا الدِّيْنُ، وَلَا العِلْمُ،
وَلَا النَّثرْ،

وَلِأَنَّ شُعُوْرَكَ، أَوْ رَدَّةَ فِعْلِكَ أَقْرَبُ
في الأَشْيَاءِ إِلَيْكَ
مِنَ الفِكرْ،

أَوَّلُ مَا وَلَدَتْهُ لُغَاتُ الأُمَمِ
الشِّعرْ.

٨

لَا يُحْيِي مَيْتاً مِنْ شُعَرَاءِ الأَمْسِ
سِوَى الشُّعَرَاءِ الأَحْيَاءْ.

٩

لَا رائِعَ في شِعْرِكَ، إِنْ لَمْ تَكْتَشِفِ
السرَّ الكَامِنَ خَلْفَ الرَّائِعِ في شِعْرِ الشُّعَرَاءِ
الأَمْوَاتْ.

١٠

أَنْ تَتَمَاثَلَ،
أَنْ تَتَنَاسَخْ

أَنْ تَتَوَاصلَ،
أَنْ تَتَنَوَّعْ.

سَاعَةُ القَاعَةِ الزَّرْقَاءْ

أَعْظَمُ

ساعَةْ،

أَجْمَلُ

أَرْوَعُ

ساعَةْ،

وَأَدَقُّ وَأَصْدَقُ ساعَهْ،

ساعَةُ كَوْنٍ تُدْعَى: الشَّمْس. وَقَدْ صُنِعَتْ
مِنْ ذَهَبٍ يَاقُوْتِيٍّ
ذَائِبْ،

لَاهِبْ،

عَلَّقَهَا اللَّهُ
بِلَا أَعْدَادٍ وَعَقَارِبْ،

في
قَاعَهْ

هِي هَذَا الفَلَكُ المُشْتَعِلُ الشَّمْعِ
كَدَيْرِ الرَّاهِبْ.

أَلـمُتَنَبِّيْ

لَوْ أَفَاقَ الـمُتَنَبِّيْ الآنَ لَمْ يُدْرِكْ
سِوَى أَنَّ نُعَاساً مَوَّجَ النَّوْمَ بِعَيْنَيْهِ
فَنَامْ

ثُمَّ
قَامْ

كَيْ يَرَى أَنَّا انْتَظَرْنَا أَعْصُراً
نَحْلُمُ فِيْهَا بِقَصِيْدَهْ،

تَمْلأُ الدُّنِيَا
جـدِيْـدَهْ.

يَا
أَبَا الطَّيِّبِ
كَمْ نَحْنُ عَبَرْنَا

مِنْ عُصُوْرٍ، لَمْ تَمُتْ أَنْتَ بِهَا،
لَكِنَّنَا نَحْنُ انْتَظَرْنَا

كُلُّ مَا فِيْنَا مَرَايَا انْتَظَرَتْ سُكْنَاكَ فِيْهَا.
غَيْرَ أَنَّا عِنْدَمَا لَمْ تَأْتِ مِنْ بَعْدُ
انْكَسرْنَا.

أَلْغِيَابُ وَالحُضُورْ

لَسْتُ

بِمَقْبَرَةٍ

لَكِنْ، مَا مِنْ أَحَدٍ مَاتَ وَلَمْ

يُدْفَنْ فِيَّ. وَلَسْتُ بِأَرْحَامٍ، لَكِنْ، مَا مِنْ أَحَدٍ سوْفَ

يَـجِـيْءُ، وَلَمْ يُـوْلَدْ مِـنِّـيْ.

إِنِّيْ

مِمْحَاةُ غِيَابِ المَوْتَى،
مِحْبَرَةُ الآتِيْنَ.
وَإِنِّيْ

إِذْ يَدْخُلُنِيْ المَيْتُ
يَقِلُّ غِيَابُهْ.

مَا مِنْ مَيْتٍ
هُوَ فِي الأَرْضِ تُرَابُهْ.

هُوَ هَذَا الشَّجَرُ الوَاقِفُ عِنْدَ النَّهْرِ،
وَلَكِنْ،
غَطَّاهُ ضَبَابُهْ.

لَا تُغْلِقِ البَابْ

يَا
أَيُّهَا الشِّعْرُ الَّذِي الْتَجَأَتْ رُوْحِيْ إِلَيْكَ،
إِذَا بِوجْهِي قَدْ أَغْلَقْتَ أَبْوَاب الدَّوَاةِ،
لِمَنْ
يَا شِعْرُ،
هَذِيْ الرُّوْحُ تَلْتَجِىءُ؟

إنِّــيْ سِــرَاجٌ أَنْــتَ لَيْـلَـتُـهُ
فَإذا مَضَتْ يَا شَعْرُ أَنْطَفِىءُ.

إنْ مَرَّ يَوْمٌ، لَا يَدِيْ بَسطَتْ
وَرَقاً بِهِ، أَوْ حَرَّكَتْ قَلماً،
أَحْسسْتُ أَنَّ أَصابِعِيْ يَبِستْ،
وَعَلَا مَلَامِحَ وَجْهِي الصَّدَأُ.

أَلْجَمْرَهْ

أَحْتَمِلُ الدَّمْعَ المُتَسَاقِطَ
مِثْلَ
الجَمْرَهْ

إِذْ
يَتَوَقَّدْ

فِي أَيِّ مُحَيَّا رَجُلٍ أَبْيَضَ، أَوْ أَصْفَرَ،
أَوْ أَحْمَرَ، أَوْ أَسْمر
تُرْسِلُهُ مُقْلَهْ

لَكِنْ دَمْعٌ يَتَسَاقَطُ فَوْقَ مُحَيَّا
رَجُلٍ أَسْوَدْ

مَائِلَةٍ عَيْنَاهُ
إِلَى الحُمْرَهْ،

لَا أَقْدِرُ
أَنْ أَحْتَمِلَهْ.

صَدِيقْ

يُطِلُّ
عَلَيَّ
الصَّبَاحْ

بِوَجْهِ
بَنَفْسَجْ ،

وَيَقْرَعُ بَابِيْ
بَإِصْبعِ مَاءْ.
فَأَفْتَحُ في الأَرْضِ بَابِيْ، لِيَدْخُلَ
بَيْتِيْ،
عَلَيْهِ
قَمِيْصُ السَّمَاءْ.

وَنُمْضِي النَّهَارَ إِلَى
أَنْ يَجِيْءَ المَسَاءْ

فَيَرْحَلُ،
لَا شَــيْءَ بَــاقٍ لِأَعْـيُـنِـنَـا غــيــرُ
عُكَّازَتَيْ لَيْلَةٍ
مِنْ
بُكَاءْ

عَوْدَة

عِنْدَ المَسَاءِ،

أَرَى ذَا الأُفْقَ مَقْبَرَتِيْ،

وَذَا البَيَاضَ الَّذي في غَيْمِهِ كَفَنِيْ.

حَتَّى إِذَا أَمْطَرَتْ، أَصْبحْتُ في يَدِهَا

لِلرِّيْحِ مَائِيَّةً مِنْ فِضَّةِ المُزُنِ.

وَرُحْتُ أُزْهِرُ حَتَّى صِرْتُ سوْسَنَةً
في الحَقْلِ، أَوْ زَهْر لَوْزٍ رَاقِص الغُصُنِ.

فَإِنْ أَتَى شَهْرُ آذَارٍ، وَقَدْ غَرِقَتْ
ذِي الأَرْضُ بِالطِّيْبِ، وَالأَعْرَاسِ، وَالزِّيَنِ،

مَنْ كَانْ لَمْ يَرَنِيْ مِنْ قَبْلُ ذَا جَسدٍ،
زَهْراً كَتَفْتِيْحِ صُبْحٍ سوْفَ يُبْصِرُنِيْ.

قَمرْ

في
جَسدِكْ

قَمَرٌ مِنْ وَرْدٍ
أَحْمَرَ
أَسْوَدْ.

حِيْنَ أُقَبِّلُهُ، وَيَمُوْجُ تَلَوِّيْ خَصْرِكِ
مِثْلَ
مُوَشَّحْ

يَتَفَتَّحْ

وَيَفُوحْ،

وَيُرَافِقُهُ مِنْ فَمِكِ المُتَأَوِّهِ
نَايٌ
مَبْحُوحْ.

أَلظِّلّ

أَلظِّلُّ لَا يَأْتِيْ
مِنَ الشَّجَرَهْ.

يَأْتِيْ
مِنَ الظِّلِّ
الَّذي مَعَهَا

قَدْ ذَاب مِنْ جَسدِ المُزَارِعِ
وَهْوَ يَزْرَعُهَا.

وَلَسَوْفَ يَمْحُو الأَخْضَر المُمْتَدَّ في
أَعْمَاقِ كَفِّيْ
مَنْ
سَيَقْطَعُهَا.

عِنْدَمَا نَفْتَرِقْ

عِنْدَمَا
نَفْتَرِقْ،

جَسدِيْ
لَا
يُرَافِقُنِيْ.

تَعِيْشِيْنَ في هُجرَةٍ
عَنْ جَسدِكْ.

جَسدَانِ قَدْ غَادَرَانَا
إِلَى الصَّقْرِ والزَّنْبَقِ،

لَا يَعُوْدَانِ
إِلَّا مَتَى نَلْتَقِيْ.

لَوْ...

لَوْ عَرَفَ البَحْرُ السُّفُنَ العَابِرَةَ
اللُّجَّةَ
مَنْ
أَطْلَقَهَا،

أَغْرَقَهَا.

مَلَامِحْ

جَاءَنِيْ العُشْبُ،

لِكَيْ يَغْدُوْ كَلَاماً في دَوَاوِيْنِيْ. وَذَاب

العُشْبُ

حِبْراً. نَبَتَ العُشْبُ عَلَى أَوْرَاقِي البَيْضَاءِ حَتَّى صَارَ

حَقْلًا أَقْبَلَتْ

شَجَرَهْ،

أَصْبَحَتْ حِبْراً
كَتَبْتُ الشَّجَرَهْ.

ثُمَّ جاءَتْ قُبَّرَهْ،
أَصْبَحَتْ حِبْراً وَعَادَتْ قُبَّرَهْ.

ثُمَّ جاءَ الأُقْحُوَانُ، النَّرْجِسُ، الحَنُّوْنُ، وَالزُّوْفَى.
وَصَارَتْ كُلُّهَا حِبْراً
وَعَادَتْ مِثْلَمَا كَانَتْ
وَلَكِنْ في كَلَامٍ قُزَحِي وَمُحَبَّرْ.

آهِ لَا أَجْمَلَ
مِنْ أَن تَتَصَوَّرْ.

لَيْس ذَا الأَخْضَرُ
أَخْضَرْ.

لَيس ذَا الأَحْمَرُ
أَحْمَرْ.

وَصَغِيْرُ الشَّيْءِ
قَدْ يُصْبِحُ أَكْبَرْ.

وَكَبِيْرُ الشَّيْءِ
قَدْ يُصْبِحُ أَصْغَرْ.

أَجْمَلُ الأَشْيَاءِ في مِحْبَرَتِيْ
أَنْ تَتَغَيَّرْ.

أَلعاشِقْ

شَفَتِي
لِأُقَبِّلَ.
عَيْنَايَ لِأُغْلِقَ حِيْنَ أَرَاكِ عَلَيْكِ
جُفُوْنِيْ.
وَيَدِيْ
لِتُعَانِقْ.

وَالأَرْضُ امْرَأَةٌ. وَالبَحْرُ غَلَائِلُ مِنْ فَيْرُوْزٍ. وَاللَّيْلُ يَوَاقِيْتُ. وَهَذَا الشَّجَرُ المِسْكِيُّ شُمُوْعٌ. وَيَنَابِيْعُ المَاءِ جِرَارُ نَبِيْذٍ. وَالعُصْفُوْرُ السَّابِحُ في النَّسْمَةِ مَدَّةُ نايٍ.

وَالغَيْمُ
حَدَائِقْ.

وَأَنَا
عَاشِقْ.

كِتَابَهْ

في رَبِيْعِ الشِّعْرِ
أَشْهَى مَا يَكُوْنُ

وَرَقِيْ الحَقْلُ،
وَأَقْلَامِيْ السُّنُوْنُوْ.

ذِكْرَى

هِي البِئْرُ الَّتْي شَاهَدْتُ فِيْهَا وَجْهَكِ
الفِضِّيَّ. لَمْ أَعْطَشْ إِلَى مَاءٍ بِهَذِيْ البِئْرِ بَلْ
لِلْوَجْهِ.

مُذْ
كُنَّا صِغَاراً،
كَانَ هَذَا المَاءُ يُعْطِيْ لَوْنَهُ لَيْلاً،

وَيُعْطِيْ وَجْهَكِ الفِضِّيَّ شَكْلَ البَدْرِ.

لَمْ يَغْرَقْ بِمَاءِ النَّهْرِ «لِيْ پُو» شَاعِرُ
الصِّيْنِ المُغَنِّيْ، لَمْ يَمُتْ بَيْنَ المَرَاثِيْ، صَارَ قِنْدِيْلًا،
وَإِنَّا كُلُّنَا مِنْ بَعْدِهِ
صِرْنَا
قَنَادِيْلَا،

تَدَلَّيْنَا عَلَى صَفْصَافَةٍ مَلْأَى ضَبَاباً
حَوَّلَتْ أَغْصَانُهَا الأَوْرَاقَ
كَيْ تَبْكِيْ
مَنَادِيْلَا،

رَأَى فِيْهَا رُعَاةُ البَرِّ أَحْزَانَ المَسا
فِيْهِمْ، فَرَدُّوا نايَهُمْ لِدُمُوْعِهِمْ قَلَماً
بِهِ خَطُّوا عَلَى الآهِ
المَوَاوِيْلَا.

مَـضَـتْ مِـنَّـا طُـفُـوْلَتُـنَـا
مَضَتْ، يَا فِضَّتِيْ الأُوْلَى.

أَرَى لِلْبِئْرِ، صَـارَتْ دَاخِلِيْ، وَالـوَجْـهُ
صَـارَ بِـأَدْمُـعِيْ فـي الـبِئْرِ
مَغْسُوْلَا

حُلمْ

فَتَاةٌ صَغِيْرَهْ
ـ وَلَيْتَ وِسَادَتَهَا حِيْنَ تَغْفُوْ يَدَايْ ـ
إِذَا سمِعَتْ
رَجْعَ نَايْ،
تَنَامُ
وَتَحْلُمُ في خَصْرِهَا.

فَتَاةٌ

صَغِيْرَهْ،

تَغُطُّ العَصَافِيْرُ فَوْقَ اسْمِهَا المَاءِ كَيْ تَشْرَبَا.

إِذَا نَسَمَتْ في المَساءِ الصَّبَا،

تَنَامُ

وَتَحْلُمُ في شَعْرِهَا.

فَتَاةٌ

صَغِيْرَه

كَمَشْقِ الغَزَالَهْ.

إِذَا مَا رَأَتْ بُرْتُقَالَهْ،

تَنَامُ

وَتَحْلُمُ في صَدْرِهَا.

جَسَدْ

ذَرِيْرُ صُبْحٍ
بَطْنُهَا .
فَتُّهُ عَاجٌ .
أَذُوْقُ الرَّقْص
مِنْ
خَصْرِهِ .

يَا صَحْنَ مِسْكِ الصُّبْحِ، يَا بَطْنَهَا.
وَفَوْقَهُ سُرَّةُ طِيْبٍ كَأَنْ
قَدْ خَطَّهَا النَّرْجِسُ
مِنْ زَهْرِهِ.

وَلَيْلُ عُشْبٍ تَحْتَهُ مَائِجٌ.
مِنْ جُلَّنَارٍ فُتْحَتَا فَجْرِهِ.

مُدَوَّرٌ كَأُقْحُوَانٍ. نَدٍ كَمَرْمَرٍ صافٍ كَمَاءِ
القُرَى. وَكُلَّمَا طَافَتْ بِهِ قُبْلَةٌ، تَمْتَصُّ آهاً مِنْهُ أَوْ أَنَّةً.
وَبَعْدَ فَخْذَيْهِ مَساً، بَيْنَهُمَا قَدْ كُتِبَتْ جُمْلَةٌ
أَدْخَلَهَا اليَاقُوْتُ في حِبْرِهِ.

حَوَاسّ

وَأُصْغِيْ
لِمَا لَا الأُذْنُ تُصْغِيْ إِلَيْهِ، أَوْ
أَذُوْقُ الَّذِيْ
لَيْس اللِّسَانُ يَذُوْقُهُ.
وأَلْمِسُ مَا قَدْ تَعْجَزَ اليَدُ لَمْسهُ.
وَأَشْتَمُّ مَا لَا أَنْفَ عِنْدِيْ يَشُمُّهُ.

وَلَا صَوْتُ هَذِي الرِّيْحِ بِيْ هُوَ صَوْتُهَا.
وَلَا أَخْضَرٌ في الأَرْضِ
عِنْدِيَ أَخْضَرُ.

وَأَجْمَلُ عَيْنِيْ مَا تَرَى لَيْس مَا رَأَتْ،
وَلَكِنَّهُ مَا لَيْسَتِ العَيْنُ
تُبْصِرُ.

كَيفْ؟!

تُـرِيْـدِيْـنَ مِـنَّـيْ أَنْ أَعُـوْدَ،
فَـسُـوْدُ
لَيَالِيْ غِيَابِيْ، وَالـصَّبَاحُ بَعِيْدُ.

وَأَعْـلَمُ حَتَّـى لَا مَـكَـانَ لِدَمْـعَـةٍ
لَدَيْكِ عَلَى جَفْنِيْ، فَكَيْف أَعُوْدُ؟

أَلنَّرْجِسُ الكَئِيبْ

أَمْضَيْتُ عُمْرِيَ في بَهَائِيْ
نَرْجِسَةً عَلَى صَفْوِ مَاءِ.

لَكِنْ مَضَى العُمْرُ بِيْ هَبَاءً. مَا حَفَّ
بِيْ جَسدِيْ فَمٌ. أَوْ يَدٌ مَشَتْ فَوْقَ مِسْكِ خَصرِيْ.
وَمَا تَوَلَّهَ بِيْ حَبِيْبٌ. وَلَا عَرِيْشُ هَوىً سَقَانِي نَبِيْذَهُ.

أَوْ أَسَالَ بِيْ دَمْعَتِيْ وَدَاعُ.

أَنَا

وَحُسْنِيْ.

أَلَيْس مِنْ عَابِرٍ رَآنِيْ؟

أَلَمْ تَهُبَّ وَفِيْكَ طِيْبٌ

عَلَى صِباً فِيَّ يَا هَوَائِي؟

هَا قَدْ مَضَى العُمْرُ، لَا رَنِيْنِيْ،

أَفَاقَ نَهْدِيْ،

وَلَا غِنَائِيْ.

وَلَمْ يَزُرْنِيْ

سِوَى شِتَائِيْ.

وَلَا يُجِيْبُ مَتَى أُنَاديْ

عَلَيَّ إِلَّا صَدَى نِدَائِيْ.

أَنَا هُنَا نَرْجِسٌ كَئِيْبٌ. قُلْ لِيْ:
جَرَى المَاءُ
أَمْ بُكَائِيْ

يَا نَهْرُ فِيْكَ؟ وَمَا أَرَى؟ صُوْرَتِيْ
عَلَى الدَّمْع
أَمْ مَسَائِيْ؟

جَرَى نَاسِمْ

جَرَى نَاسِمٌ طَيِّبُ الفَوْحِ
مِنْ عِطْرِهَا،

فَسِرْتُ لِأَعْرِفَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ؟ وَكَانَ مَلِيْئاً بِرَائِحَةٍ مِنْ رَنِيْنٍ وَرَقْصٍ، وَتَأْوِيْهِ نَايٍ، وَلَيٍّ لِغُصْنٍ رَخِي، وَنَقْرٍ لِعُوْدٍ كَتَرْخِيْمِ مَاءٍ، وَبُحَّةِ شَبَّابَةٍ مِنْ

غُرُوْبِ الرُّعَاةِ، وَتَرْجِيْعِ مَوْجَةِ صَيْفٍ لِأَنَّاتِهَا حِيْنَ
تَمْتَصُّ حَلْمَتَهَا شَفَتَا
بَـحْـرِهَـا.

وَسِرْتُ كَأَنِّي لَيْلَةُ بَرْدٍ
تَسِيْرُ إِلَى
جَمْرِهَا.

وَسِرْتُ وَسِرْتُ إِلَى أَنْ
وَصَلْتُ إِلَى
خَصْرِهَا.

تَدَاخُلُ

أُزَيِّنُ أَوْرَاقِيْ بِأَجْمَلِ مَا لَدَى الفُصُولِ بِرُوْحِيْ.
لَا أُحِبُّ سِوَى الجَمَالِ مِنْ كُلِّ فَصْلٍ: غَيْمَةُ الصَّيْفِ.
زَهْرَةٌ تُفَتِّحُ زِرّاً في الخَرِيْفِ، وَفِضَّةٌ لِصَحْوٍ إِذَا مَا أَمْطَرَتْ في الشِّتَاءِ.
لَا جَمَالٌ
كَحَوْرٍ أَصْفَرٍ عِنْدَ مَدْخَلِ الرَّبِيْعِ.

جَمالُ الفَصْلِ في غَيْرِهِ مِنَ الفُصُوْلِ.
أَرَى الشِّعْرَ الجَمِيْلَ كَمَا أَرَى الفُصُوْلَ التي تَأْتِيْ بِغَيْرِ أَوَانِهَا. فَلَا شِعْرَ في الصَّيْفِ الجَمِيْلِ سِوَى السَّحَابِ. لَا شَعْرَ أَبْهَى في الشِّتَاءِ مِنَ النَّدَى.

هُو الشَّوقُ لِلْأَشْياءِ عِبْرَ انْتِظَارِهَا.
هُو امْرَأَةٌ طَافَ الخَرِيْفُ بِهَا، وَلَمْ يَعُدْ عِنْدَهَا إِلَّا الضَّبَابُ. وَكُلَّمَا انْتَظَرَتْ فِيْهَا وُصُوْلَ عَجُوْزِهَا عَلَى نَقْرَةِ العُكَّازِ، جَاءَ
شَبَابُهَا.

هُوَ البَابُ قَدْ دَقَّتْ عَلَيْهِ يَدٌ لَهَا،
وَلَيْس مَعِيْ في البَيْتِ إِلَّا غِيَابُهَا.

أَلرُّوحْ

لِلشِّعْرِ
أَشْكَالٌ
عَدِيْدَهْ،

مِنْهَا
القَصِيْدَهْ،

تِلْكَ الَّتِيْ
لَيْسَتْ صِيَاغَتَهُ الوَحِيْدَه.

فِي رُوْحِ كُلِّ النَّاسِ شِعْرٌ.
إِنَّ هَذِيْ الرُّوْحَ
مُحْتَرِقَهْ

بِقَصَائِدٍ
لَا رِيْشَةٌ فِيْهَا،
وَلَا وَرَقَهْ.

يَدَانْ

بَيْتِيْ بِغَيْرِ يَدَيْكِ بَيْتٌ، لَا شَيءَ لِيْ فِيْهِ. لَيْس بَيْتاً. وَلَيْس عِنْدِيْ إِلَيْهِ شَوْقٌ، وَلَا رُجُوْعٌ وَلَا حَنِيْنٌ.

سرِيْرُهُ النَّوْمُ فِيْهِ مُرٌّ.

وَبَابُهُ مُهْمَلٌ.

وَمُوْصَدْ.

بَيْتِيْ،
بَغَيْرِ يَدَيْكِ بَيْتٌ، بِلَا بَيَاضٍ، بِغَيْرِ وَرْدٍ
وَأَجْمَلُ اللَّيْلُ إِنْ مَحَاهُ،
وَأَطْيَبُ الرِّيْحُ إِنْ تَبدَّدْ

بَيْتِيْ بِغَيْرِ يَدَيْكِ بَيْتٌ
لَا شَيْءَ فِيْهِ وَلَيْس أَسْوَدْ.

خَيطْ

وَكَمَا يَلْحَقُ هَذَا القَلَمُ اليَابِسُ
حِبْرَهْ،

لَا شَيْءَ لِهَذَا الخَيْطِ العَاشِقِ أَنْ
يَفْعَلَهُ كُلَّ الوَقْتِ سِوَى أَنْ يَلْحَقَ
خَرْمَ الإِبْرَهْ.

يَا غُيُوْمِيْ

لَا قَلْب يَحْيَا بِصَدْرِي.
أَغْلَقَ بَابِيْ، مَضَى، لَمْ يَعُدْ. هُو
الآنَ في صُحْبَةِ الرِّيَاحِ. وَيَحْيَا مَعَ الغُيُوْمِ، فَإِمَّا تَكُنْ
يَكُنْ، وَإِمَّا
تَقَعْ
يَقَعْ.

يَا
غُـيُـوْمَ الـرِّيَـاحِ، قَـلْبِـيْ رَقِـيـقٌ. وَدَافِـىءٌ.
فِيْهِ أُمٌّ، وَرَحْمَةٌ،
وَمَلاكٌ.
إِنْ تُـمْـطِرِيْ، فَلْيَقَـعْ قَطْرُهُ عَلَى الصَّـخْرِ،
أَوْ في تُرَابِ حَقْلٍ بَعِيْدٍ.
وَيَا
غُيُوْمُ، لِقَلْبِيْ طَعْـمُ السَّنَابِلِ
وَالـوَرْدِ، فَلْيَـكُنْ وَرْدَةً أَوْ صُـعُـوْدَ سُـنْبُلَةٍ يَـا
غُيُوْمُ.
قَلْبِيْ
يُحِبُّ اليَمَامَ، وَالمَوْجَ، وَالغُصْنَ وَهْو يَرْقُصُ
كَالخصْرِ وَهْوَ يَعْشَقُ إِيْقَاعَ كُلِّ شَيْءٍ: حَرِيْرِ الصَّدَى،
دَمَالِجِ رَنِّ المِيَاهِ،
نَقْرِ
الثَّوَانِيْ.

أَعِيْشُ يَا قَلْبُ وَحْدِيْ. فَفِيَّ كَرْمُ
عَرِيْشٍ بَعْدَ القِطَافِ
وَحِيْدُ

مَا كَانَ بِيْ، هُوَ كَرْمٌ،
وَأَنْـتَ مِـنْـهُ نَـبِـيْـدُ.

يَـا قَـلْبُ أَقْـرَبُ شَـيْءٍ
إِلَـى الـبَعِيْدِ الـبَعِيْدُ.

أَلَمْ

حَمَلَتْ خَنَاجِرَهَا، خِيَانَتَهَا، تَعْذِيْبَهَا، إِهْمَالَهَا،
سهَرِيْ، مِمْحَاتَهَا لِيْ، حُبَّهَا لِسِوَايَ، وَبُعْدَهَا عَنِّيْ،
وَغُرْبَتَهَا.

حَمَلَتْ
وِسادَتَهَا،
وَعَاشِقَهَا،

فَمَهَا المُعَتَّقَ، عُرْيَ قَامَتِهَا، آهَاتِهَا، لَهَب
الأَنِيْنِ بِهَا، وَمُضَاجِعيْهَا، عُهْرَهَا، حَمَلَتْ
أَنِّيْ القَتِيْلُ،
وَوَدَّعَتْ جَسدِيْ.

وَمَضَتْ إِلَى قَلْبِيْ
وَلَمْ تَعُدِ.

غَايَهْ

رَغْمَ المُجْرِمِ بِيْ عَبْرَ التَّارِيْخِ، فَإِنِّيْ
مُنْذُ البَدْءِ أُفَكِّكُ هَذَا الغَامِضَ في الكَوْنِ،
وَأَصْنَعُ مَا أَتَمَنَّاهْ

لِأَصِيْرَ
اللّهْ.

رِمَاحْ

تَجَمَّعِيْ.

عَصفَتْ فِيْكِ يَا

عَجُوْزُ الرِّيَاحُ.

كُؤُوْسُ جِسْمِكِ شَاخَتْ.

لَمْ يَبْقَ فِيْهِنَّ رَاحُ.

لَا شَيْءَ فِيْكِ يُنَادِيْ
الجِرَاحَ إِلَّا الجِرَاحُ.

لَا الشَّمْعَدَانُ الخَفِيْفُ الضَّوْءِ، وَلَا رِقَّةُ
الشِّفِّ في قَمِيْصِكِ، يُخْفِيْ مَا صَارَ فِيْكِ قَدِيْماً.
يُحْزِنُنِيْ خَوْفُكِ الآنَ مِنْ عَكَاكِيْزَ
في نَقْرِهَا صَدَى وَقْعِ دَمْعٍ.
يُحْزِنُنِيْ
أَنَّ عُشَّاقَكِ
الَّذِيْنَ اسْتَرَاحُوا

في ظِلِّ حُسْنِكِ
مَا إِنْ أَتَى خَرِيْفُكِ رَاحَوا.

هُوَ المَساءُ تَرَامَى
عَلَى يَدِيْ لَا الصَّبَاحُ.

لَا جُلَّنَارٌ بِكِ أَوْ
يَاقُوْتَةٌ أَوْ جَنَاحُ.

أَيَّامُ حُسْنِكِ وَرْدٌ، وَخَمْرَةٌ، وَحَرِيْرُ،
وَالآنَ
هُنَّ رِمَاحُ.

غَداً

سأُتْعِبُ الوَقْتَ.
كُلَّ يَوْمٍ، تَأْتِيْ الثَّوَانِيْ وَفِي يَدَيْهَا
مَحَابِرِيْ، رِيْشَتِيْ، بَيَاضِيْ.
لَا نَـوْمَ عِـنْـدِيَ لَهَـا، وَلَا مَـاءٌ، أَوْ
رَغِيْفٌ. لَهَا جَبِيْنٌ يَذُوْبُ مِلْحاً،
فَمٌ شَكِيٌّ،

عَيْنَانِ قَدْ شَحَّتَا،
ووَجْهٌ
لِغَيْرِ أَيْلُوْلَ
لَا يُعَارُ.

سَيَتْعَبُ الحِبْرُ في دَوَاتِيْ.
سَيَتْعَبُ الَّليْلُ، وَالنَّهَارُ.

رَائِحَةُ الوَقْتِ فِيَّ شِعْرٌ،
رَائِحَةُ الشِّعْرِ فِيَّ غَارُ.

غَداً، إِذَا ضَمَّنِيْ كِتَابٌ،
أَصَاب أَوْرَاقَهُ الدُّوَارُ.

مِنْدِيْلُ الشَّمسْ

عَلَى كُرْسِي لَبْلَابٍ، صَبَاحاً، تَرَكَتْ شَمْسٌ
لَنَا، مِنْدِيْلَهَا المَنْسُوْجَ خَيْطاً ذَهَباً،
خَيْطاً نَدىً.

غَطَّ عَلَى الكُرْسِي عُصْفُوْرٌ. وَلَمَّا طَارَ
في أَزْرَقَ صَافٍ، كَانَ في مِنْقَارِهِ خَيْطٌ بَنَى عُشّاً بِهِ
في حَوْرَةٍ لَمَّا تَكُنْ حَمْرَاءْ،

وَلَا صَفْرَاءَ
أَوْ بَيْضَاءْ،
وَلَا رِيْحٌ بِهَا هَبَّتْ، وَلَا مَاءٌ بِهَا يَجْرِيْ.
رَمَى العُصْفُوْرُ مِنْقَاراً إِلَى غَيْمٍ رَمَادِيٍّ،
فَذَاب المَاءُ فَوْقَ الحَوْرَةِ، الْحَوْرَةُ صَارَتْ
قَامَةً مَمْشُوْقَةً خَضْرَاءْ،

لَهَا خَصْرٌ شَجِيُّ الرَّقْصِ
مِنْ إِيْقَاعِ رَنِّ المَاءْ.

وَلَمَّا شَرِب العُصْفُوْرُ ذَابَتْ فِيْهِ أَلْوَانٌ
لِيَغْدُو هُدْهُداً لَا لَوْنَ فِيْهِ لَيْسِ في مِنْدِيْلِ هَذِي الشَّمْسِ،
فَالأَشْيَاءْ

أَتَتْ مِنْ وَهْجِ يَاقُوْتٍ
عَلَى صِيْنِيَّةٍ زَرْقَاءْ.

عَالٍ

عَالٍ.

وَمَا التَّاجُ؟ عِالٍ وَمَا سِنْدِيَانُ البَرَارِيْ؟

لِيْ قَامَةٌ تُتْعِبُ العُنْقَ حِيْنَ تَرْنُوْ إِلَيْهَا.

عَالٍ

وَعَالٍ

وَعَالٍ.

وَمَا الجِبَالُ؟ وما النَّسْرُ مِنْ
مَدىً،
وَجَنَاحِ!

لَا شَيْءَ مِنِّيَ أَعْلَى، بِرَغْمِ أَنِّيَ لَمْ
أُوْلَدْ مِنْ سناً، أَوْ سحَابٍ،
وَلَمْ تَلِدْنِي شَمْسٌ.
وَلَا أَنَا ابْنُ الرِّيَاحِ.

عَالٍ.
عَلَيَّ وِشَاحُ الغُرُوْبِ
مُنْذُ الصَّبَاحِ.

عَالٍ. لِأَنْ لَمْ تَلِدْنِيْ
في الأَرْضِ إِلَّا جِرَاحِيْ.

تَعَلَّمْ

تَعَلَّمْ
بِنَاءَ البُيُوْتْ

مِنَ الأَذْرُعِ العالِيَاتِ لِشَيْحِ اليَنَابِيْعِ،
أَوْ مِنْ جَنَاحِ العَصَافِيْرِ، أَوْ مِنْ يَدِ الغَيْمِ،
لَا مِنْ فَمِ العَنْكَبُوتْ.

لِيْ وَرَقٌ

لِيْ وَرَقٌ يَابِسٌ، وَشِعْرِيْ
مَاءٌ عَلَى أُفْقِهِ بَعِيْدٌ.
وَالأَرْضُ كَانَتْ عَلَى خَرِيْفٍ، يُمْطِرُ رَيَّانَ
في هُدُوْءٍ. وَزَّعْتُ فَوْقَ التُّرَابِ أَوْرَاقِيَ، الْغُيُوْمُ انْتَثَرْنَ
مَاءً، وَصَارَ حِبْراً
هَمَى عَلَيْهَا.

يَطْلُعُ عُشْبٌ، وَسوْسَنَاتٌ، وَأُقْحُوَانٌ بِهِ جَنَاحٌ.

وَمِثْلَمَا زَيَّنَ التُّرَاب الرَّبِيْعُ أَزْكَتْ تُرَاب أَوْرَاقِي السَّوَاقِيْ، الوُرُوْدُ، قَطْرُ النَّدى، العَصَافِيْرُ، زَنْبَقُ الصُّبْحِ. شَمْعَ مَقْهىً شَقَائِقُ النُّعْمَانِ غَدَتْ. صَفْحَةٌ نَسِيْمٌ، وَصَفْحَةٌ مِنْ بَنَفْسجَاتٍ، وَغَيْرُهَا سُكَّرٌ بِخَوْخٍ. وَنَرْجِسٌ غَامِضٌ، وَنَبْعٌ ذُوْ بُحَّةٍ فِضَّةٍ يُغْنِيْ، وَالحَوْرُ حَوْلَهُ خُصُوْرٌ، وَمِعْصَمٌ نِاقِرٌ سِوَارَهْ،

وَأَذْرُعٌ نَحْتُها بَيَاضٌ،
قَدْ رَفَعَتْ حَوْلَهُ جِرَارَهْ.

أَوْرَاقِيَ الآنَ لَا يَبَاسٌ
فِيْهَا
وَلَا طَيْفَ مِنْ خَرِيْفٍ.
وَالعُشْبُ، والزَّنْبَقُ المُرَوَّى
بِأَبْيضٍ فَوْقَهَا، إِشَارَهْ.

فِي الشِّعْرِ، أَنَّ الكَلَامَ قَدْ صَارَ فِي
مَدَى الرُّؤَى
عِبَارَهْ،

تَسْكُنُ بَيْتاً بَنَتْهُ كَفُّ الدَّوَاةِ
يَوْماً،
مِنَ اسْتِعَارَهْ.

سَوَادْ

أَرْخَتْ عَلَى رَأْسِهَا الكُؤُوْسُ السَّوَادَ.

قِنِّيْنَةٌ بَكَتْ. لَيْلٌ جَاءَ مِنْ دَيْرِهِ وفي كَفِّهِ كِتَابُ النَّبِيْذِ.

عُرْسٌ،

مَشَى وَفي وَجْهِهِ فِرَاقٌ.

وَرَاقِصَاتٌ أَتَيْنَ يَحْمِلْنَ

شَمْعَدَاناً عَلَيْهِ دَمْعٌ.

وَحَانَةٌ أَرْسلَتْ عَلَى السَّكْبِ شَعْرَهَا. أَقْبَلَ السُّكَارَى، وَمِلْءُ أَجْفَانِهِمْ وَدَاعٌ. وَدَقُّ كَأْسٍ بِمِثْلِهَا لَيْس غَيْرَ أَجْرَاسِ أُمْسِيَاتٍ تَدُقُّ حُزْناً.

وَجَاءَ عُودٌ عَلَيْهِ صَمْتٌ.

وَعَاشِقٌ ذَاب فَوْقَ مِنْدِيلِهِ رَحِيْلٌ.

حِيْنَ دَخَلْنَا كَنِيْسَةَ الصَّيْفِ، كَانَ تَشْرِينُ رَاهِباً حَاملًا كِتَاب الجَنَازَةِ، الْنَّعْشُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَجْنُحٍ لِطُيُوْرٍ مُمْحىً بيَاضُهَا. قُرْب النَّعَشِ كَانَتْ دَوَاةُ خَمْرٍ، قَدْ ضَمَّهَا شَمْعةٌ وَرِيْشَةٌ.

وَكُلُّنَا حَوْلَهُ غَصَصْنَا
بِالدَّمْعِ في مَأْتَمِ العَرِيشَهْ.

فَمْ

جَسدِيْ تُرَابٌ . في أَصَابِعِكَ المِيَاهُ. أَلَا ارْوِنِيْ.
وَاحْفِرْ عَلَى جَسدِي دَوَائِرَ مِثْلَ هَاءَاتٍ. وَكَيْ تَتَفَتَّحَ
الأَزْرَارُ فِيَّ تَشَرَّبَتْ أَوْرَاقُ وَرْدَتِهَا دَمَكْ،

إِزْرَعْ
فَمَكْ.

وَدَاعْ

أَيَا

جَسدِيْ،

وَدَاعاً   سوْفَ أَمْضيْ لِأَغْدُوْ

بُلْبُلاً، أَوْ زِرَّ وَرْدٍ. فَإِنِّيْ اشْتَقْتُ لِلْأَشْيَاءِ حَتَّى أَرَانِيْ

مِثْلَهَا: قَمراً، جَنَاحاً،

مَــــدىً،

شَجَرَاتِ شِيْحٍ،
أُقْحُواناً.
وَأَجْمَلُ، أَنْ يَكُوْنَ الرِّيْحَ صَوْتِي، وَكَفِّي
المَاءَ، وَالأَمْوَاجَ قَلْبِيْ.
وَفي رُوْحِيْ اشْتِيَاقٌ أَوْ حَنِيْنٌ
لِكَيْ تَغْدُوْ عَلَى وَادٍ ضَبَابَهْ.

وَأَحْلُمُ يَا يَدِيْ لَوْ أَنْتِ رِيْحٌ،
وَأَقْلَامِيْ غُصُوْنٌ في فَضَاءٍ
تُمَارِسُ فَوْقَ زُرْقَتِهِ الكِتَابَهْ.

لَوَ انِّيْ في البَرَارِيْ طِفْلُ نَبْعٍ،
لَهُ مِنْ زَهْرِ وَزَّالٍ،
قَمِيْصٌ،
وَمِنْ أَوْرَاقِ صَفْصَافٍ
ذُؤَابَهْ.

وَأُبْحِرُ في الـهَوَاءِ، مَساً، كَأَنِّيْ مَلائِكُ
جِئْنَ كَيْ يَحْرُسْنَ لَيْلًا نِيَامَ الأَرضِ، أَوْ بَجَعٌ سَيَرْسُوْ
عَلَى يَنْبُوْعِ ماءٍ،
أَوْ
سَحَابَهْ.

أَيا جَسدي، وَدَاعاً، سوْفَ أَمْضِي. وَلَكِنْ
حَيْرَتِيْ بَيْنَ اخْتِيَارِيْ بَقَاءَكَ أَوْ رَحِيْلِيْ عَنْكَ، خَلَّتْ
حَيَاتِيْ غَيْمَةً مَرَّتْ، وَمِنْهَا، إِذَا مَا أَمْطَرَتْ لَا شَيْءَ يَهْمِيْ
عَلَى رُوْحِيْ سِوَى
مَطَرِ
الكَآبَهْ،

وَأَيَّامِيْ أَعُدُّ كَمَنْ بِصَدْرٍ،
تَعُدُّ يَدٌ لِمَطْعُوْنٍ حِرَابَهْ.

أَلـمَاغُوطْ

يَا مَنْ تُطَوِّفُ بِالمَنَافِيْ تَدَّعِيْ فِيْهَا
بِأَنَّكَ أَنْتَ مَطْرُوْدٌ،
شَرِيدْ،

تَحْيَا بِلا وَطَنٍ،
وَحِيدْ،

لَا شَـيْءَ يَـجْـعَـلُـهُ قَـرِيْـباً مِـنْ عِـنَـاقِ
بِلَادِهِ
إِلَّا البَرِيدْ،

خَفِّفْ قَلِيْلًا مِنْ مَرَارَةِ أَنَّكَ الـمَنْفِيُّ
وَالحُرُّ المُطَارَدْ،
وَالبَعِيدْ،

فَأَنَا المُقِيْمُ، بِرَغْمِ قَسْوَةِ وَحْدَتِيْ، وبِرَغْم
أَنِّيْ خَائِفٌ، وَبِرَغْـمِ مَعْرِفَتِيْ بِأَنِّيْ قَدْ أُلَاحَقُ، أَوْ
أُعَذَّبُ، أَوْ أَصِيْرُ هُنَا سجِيْنَاً، أَوْ
شَـهِيدْ،

مَـا احْـتَـجْـتُ فـي يَـوْمٍ إِلَـى أَيِّ
الـمَنَافِيْ، كَيْ أَقُوْلَ لِحَاكِمِيْكُمُ مَا
أُرِيـــدْ.

إِنْتِظَارْ

عَنْدَ

المَسَاءْ

تَطَيَّبَتْ بِالنَّارِ في انْتِظَارِ أَنْ يَزُوْرَهَا.
وَكَانَ ثَلْجٌ أَبْيَضُ البَرْدِ.
فَقَدْ جاءَ الشِّتَاءْ.

قَالَتْ

«لِأُصْبِحْ جَمْرَةً.»

وَاشْتَعَلَتْ.

وَجَّتْ طَوِيْلًا

وَهَجَتْ.

وَانْتَظَرَتْ

وَانْتَظَرَتْ.

مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً

إِلَّا وَعَادْ.

لَكِنَّهُ لَمَّا يَجِئْ.

جَاءَ الرَّمَادْ.

وَجعْ

أَخْبَرَنِيْ الصِّيْنِيُّ: إِذَا سَقَطَتْ فَوْقَ الأَرْضِ
وَلَمْ تَسْمَعْ

صَوْتاً لِلْحَوْرَةِ، ذَلِكَ لَا يَعْنِيْ أَنَّ الحَوْرَةَ
لَمْ تَتَوَجَّعْ.

دِفْءْ

كَمَا الرُّؤَى
أَبْعَدُ مِنْ حِبْرِهَا،

أَشُمُّ في الوَرْدَةِ عِطْراً لَيْس
مِنْ
عِطْرِهَا.

حَبِيْبَتِيْ،
وَنَحْنُ في السَّرِيْرِ، أَشْعَلَتْ يَدِيْ قَامَتَهَا.
مَرَّ فَمِيْ عَلَى يَوَاقِيْتَ لَهَا وَمَرْمَرٍ. مِنْ كَرَزِ الُّلؤْلُؤِ في عَاجِي رِجْلَيْهَا،
إلى
المُرْخَى
الطَّوِيْلِ
في حَرِيْرِ شَعْرِهَا.

تَفَتَّحتْ حَبِيْبَتِيْ.
وَفَاحَ زِرًّا حَلْمَتَيْهَا، وتَنَدَّى مِسْكَ
فَيْرُوْزٍ
خُزَامَى ظَهْرِهَا.

مَا سَنَةٌ يَغَارُ أَيُّ شَهْرِهَا
مِنْ شَهْرِهَا.

حَبِيْبَتِيْ عَارِيَةٌ.
وَفَوْقَ فَخْذَيْهَا جَرَتْ رَائِحَةٌ خَضْرَاءُ
مِنْ حَفٍّ رُخَامٍ. وَشَذَا نَايُ أَنِيْنٍ
ذَائِبٌ
في ثَغْرِهَا.

وَكَيْ أَشُمَّ عِطْرَهَا الشَّهِيَّ
في أَوْرَاقِ زِرِّهَا

غَرِقْتُ بِالمُبَلَّلِ الكُحْلِيِّ
تَحْتَ خَصْرِهَا

صَلاةْ

«إِغْفِرِيْ أَيَّتُهَا القِدِّيْسةُ السَّوْدَاءُ لِيْ
كُلَّ ذُنُوْبِيْ.
فَلَقَدْ صُمْتُ طَوِيْلًا،
وَأَضَأْتُ الشَّمْعَ في الدَّيْرِ،
وَصَلَّيْتُ،
وَنَقَّيْتُ ضَمِيْرِيْ،

وَارْتَكَبْتُ البِرَّ والإِحْسانَ.

رِقِّيْ.

وَارْحَمِيْ ضَعْفِيْ. وَإِنِّيْ تَائِبٌ عَنْ

كُلِّ أَفْعَالِيْ

البَرِيْئَهْ»

هَكَذَا الرَّاهِبُ صَلَّى

لِلْخَطِيْئَهْ.

شَفَةٌ لِمَحْبُوْبِيْ

شَفَةٌ

لِمَحْبُوْبِيْ

مَا ذُقْتُهَا إِلَّا وَقَالَ تَأَوُّهاً:

يَا

قَامَتِيْ ذُوْبِيْ

شَفَةٌ لِمَحْبُوْبِيْ غَدَتْ مِنْ بَعْدِ مَا
أَلْبَسْتُهَا بِالأَمْسِ مَحْبَس قُبْلَةٍ
مِنْ شَهْوَتِيْ وَدَمِيْ

شَفَةٌ لِمَحْبُوْبِيْ غَدَتْ
مَخْطُوْبَةً لِفَمِيْ.

جُرحْ

أَعْظَمُ
مَا فِيْ الجُرحْ

بِجَبِيْنِكَ أَنَّهُ لَا يَتَدَاوَى
إِلَّا بِالمِلْحْ.

خَمَّارْ

في
حَلْمَتَيْهَا
حَبَّتَانِ مِنْ عِنَبْ.

أَصَابِعِيْ في قَرْيَةِ العَرِيْشِ
مِعْصَرَهْ.

عَصَرْتُ فِيْهَا حَلْمَتَيْهَا، صَارَتَا خَمْراً.
وَكَانَتْ مُقْلَتَاهَا لَيْلَ دَيْرٍ عَتَّقَ الرُّهْبَانُ فِيْ عَتْمتِهِ النَّبِيْذَ
بِالبَخُورْ.

لِكَيْ يَكُوْنَ
أَطْيَب الخُمُورْ.

أَطْبَقْتُ أَجْفَانَهُمَا. عَتَّقْتَ فِيْهِمَا نَبِيْذَ
حَلْمَتَيْهَا. صَارَ كُحْلًا قَانِياً
كَحِبْرِ غَزَّارَهْ.

حَمَلْتُهُ عَلَى فَمِيْ. قَرَعْتُ لَيْلًا شَفَتَيْهَا.
شَفَتَاهَا لَهُمَا
رَنِيْنُ
أُسْوَارَهْ

قَرَعْتُ حَتَّى فَتَحَتْ لِيْ فَمَهَا. مَا
فَمُهَا المِسْكِيُّ؟
خَمَّارَهْ.

وَشَرِبْتُ فِيْهَا
تَحْتَ ضَوْءَيْنِ لِخَدَّيْهَا

نَبِيْذَ
نَهْدَيْهَا.

عِشْ

عِشْ
بِأَيَادٍ لا تُحْصَى.
وَقُلُوْبٍ لَيْس تُعَدُّ.
وَأَلْسِنَةٍ لَا يَبْلُغُهَا رَقْمٌ.
عِشْ
مَا
شِئْتَ،

مَحَارِيْثَ،
مَلَاعِقَ،
سُوْقاً،
مِزْمَاراً،
وَقَصَائِدْ،

وَسوَاعِدْ.

لَكِنْ عِشْ
بِجَبِيْنٍ وَاحِدْ.

أَلْبَسْمَهْ

إِعْلَمْ

أَنَّ البَسْمَةَ أَصْدَقُ تَعْبِيْرٍ
فِيْ وَجْهِكَ
لَمَّا
تَتَأَلَّمْ.

بَيتْ

أَبْنِيْ بِشِعْرِيْ لَكَ بَيْتاً
مِنْ
كَلَامْ.

لَا الحَجَرُ المَقْصُوْبُ أَحْلَى،
لَا الرُّخَامْ.

وَكُلُّ مَا عَلَى بَلَاطِهِ مَنَادِيْلُ لِكَيْ
يَا حُلْوُ لَا تُؤْذِيْ إِذَا سِرْتَ عَلَيْهَا
قَدَمَيكْ .

وَلَمْ أَجِدْ أَجْمَلَ مِنْ عَيْنَيْكَ وَرْدَاً
أَسْوَداً . فَلَا تَلُمْ فِيْهِ الفَرَاشَ عِنْدَمَا
يَغُطُّ فَوْقَ مُقْلَتَيْكْ .

مِنْ
شَفَتَيْكْ

أَمْضِيْ إِلَى
عَيْنَيْكْ

مِنْكَ
إِلَيْكْ .

أَبْنِيْ بِشِعْرِي لَكَ بَيْتَاً بَابُهُ
ذُوْ جَرَسٍ لَيْس يَرِنُّ

حِيْنَ تَنَامُ،
فَاطْمَئِنُّ

لَنْ
أُغْلِقَ البَاب عَلَيكْ.

خَاتَمْ

قَاضٍ وَلِصٌّ، خَطَبَا يَوْماً عَرُوْساً،
يُزْهِرُ الوَجَعْ

في قَلْبِ مَنْ يَلْمَحُهَا. وَإِنْ تَرَدَّدَ
اسْمُهَا أَمَامَ أَيِّ امْرَأَةٍ، دِمْلَجُهَا ذَوَى،
وَعِقْدُهَا انْقَطَعْ.

بَهِيَّةٌ،
تَسْبَحُ في قَامَتِهَا الشُّمُوسْ.

وَجْهٌ يَسِيْلُ مُخْمَلًا
جَدِيْلَةٌ تَنُوسْ.

يَفُوْحُ مِنْهَا عَبَقٌ
كَأَنَّمَا طَيَّبَهَا المَجُوسْ.

حِيْنَ اشْتَرَى القَاضِيْ لَهَا الخَاتَمَ جَاءَ اللِّصُّ لَيْلًا سرَقَ الخَاتَمَ مِنْهُ. رَكَضَ القَاضيْ وَرَاءَ اللِّص. أَعْلَى كَفَّهُ اللِّصُّ سرِيْعاً، وَرَمَى الخَاتَمَ مِنْهَا، فَسطَعْ

ثُمَّ وَقَعْ

في إِصْبعِ العَرُوسْ.

أَرْجُوْحَهْ

لَيْسَتْ يَدِيْ بِيَدِيْ. وَلَيْسَتْ
رِيْشَتِيْ
رِيْشَهْ.

بِأَرَائِكٍ لِلْحِبْرِ
مَفْرُوْشَهْ.

فَإِذَا كَتَبْتُ كَمَا يَخطُّ اللَّيْلُ فَوْقَ
سوَادِ عَتْمَتِهِ
مَصَابِيْحَهْ

فَلِكَيْ أَرُوْحَ عَلَى السُّطُوْرِ البِيْضِ ثُمَّ
أَعُوْدُ تَغْدُوْ رِيْشَتِيْ طِفْلًا، وَتَغْدُوْ بِيْ يَدِيْ
لِلطِّفْلِ
أُرْجُوْحَهْ.

تَفْتِيشْ

فِكْرَةٌ
ذَاتُ جَنَاحَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ، فَتَّشَتْ
عَنْ كَلَامٍ لَهَا.
لَمْ تَجِدْهُ.
فَتَّشَ الكَلَامُ
عَنْ دَوَاةٍ، فَلَمْ يَجِدْهَا.

فَتَّشَتِ الدَّوَاةُ عَنْ قَلَمٍ.
لَمْ تَجِدْهُ.
كَانَ يُفَتِّشُ عَنْ جُمْلَةٍ.
لَمْ يَجِدْهَا.
وَالْجُمْلَةُ فَتَّشَتْ عَنْ وَرَقٍ أَبْيَضٍ.
لَمْ تَجِدْهُ.
عِنْدَهَا،
فِكَرَةُ الشِّعْرِ
صَارَتْ

حَمَاماً،
وَطَارَتْ.

تَتَارْ

دَخَلُوا القُرَى. في كَفِّهِمْ كَانَ الخَرِيْفُ

مِنَ

الحِرَابْ.

قَتَلْوا

الشَّجَرْ.

قَـتَـلُـوا غُـيُـوْمـاً، ضُـرِّجَـتْ إِذْ فَـاضَـتِ
الأَرْوَاحُ مِنْهَا
بِالمَطَرْ.

قَتَلُوا الجِرَارَ، وَنِسْوَةَ القَمْحِ الَّذِي تَرَكُوْهُ
مَذْبُوْحَ السَّنَابِلِ فِيْ
طَوَاحِيْنِ الغِيَابْ.

وَعَلَى بَقَايَا حَوْرَةٍ
لُفَّتْ بِأَكْفَانِ الضَّبَابْ

صَلَبُوا
التُّرَابْ.

بُيُوتٌ

كَان بُيُوْتاً مِنْ
«أَنا»
وَمِنْ «يَدَيْنِ»،
مِنْ
«جَبِيْنٍ» مُتْعَبٍ،
و«قَلَبْ»

تَسْكُنُ في «الجَبِيْنِ» رِيْشَةٌ.
وَبَينْ

دَقَّاتِهِ، يَسْكُنُ في «القَلْبِ»
خَيَالٌ نَاعِمٌ كَالسَّوْسَنَاتْ.

وَفِي
«اليَدَينْ»

بَيْنَ الأَصَابعِ الَّتي كَالغُرَفِ البَيْضَاءِ
تَسْكُنُ الدَّوَاةْ.

أَمَّا «أَنا»
فَسَاكِنٌ فِيْ الكَلِمَاتْ.

جَنَاحَانْ

مِنْ كَثْرَةِ مَا تَتَدَخَّلُ
رَوْحُ الحُريَّةِ
في نَصِّيْ المَمْلُوْءِ بِإِيْقَاعٍ يُشْبِهُ
إِيْقَاعَ
رَفَيْفِ
العَيْنَيْنْ،

وَالمَكْتُوْبِ عَلَى أَوْرَاقٍ مَلْأَى بِسُطُوْرٍ
تُشْبِهُ في الحِبْرِ
خُطُوْطَ
الكَفَّيْنْ،

لَمْ أَكْـتُـبْ أَيَّ كَـلَامٍ فـي نَـص إِلَّا
وَرَسَمْتُ عَلَيْهِ
جَنَاحَيْنْ.

لَيلْ

فِي لَيْلِ الرُّوْحِ الحَالِكِ، حِيْنَ أَكُوْنُ
بَلَا ضَوْءٍ لِمَسَارِجَ تَمْحُوْ
أَحْزَانِيْ،
أَوْ قِنْدِيلٍ يَرْوِيْ عَتْمَةَ هَذِيْ الوَحْدَةِ،
أَوْ
قَمَرٍ،

تَتَأَرْجَحُ عَيْنَايَ بِفِضَّتِهِ،
أَهْرُبُ مِنْ هَذَا اللَّيْلِ إِلَى لَيْلٍ
آخَرَ
يُدْعَى:
الحِبرْ،

كَيْ يُشْعِلَ في عَتْمَةِ أَوْرَاقِي
حَتَّى
الفَجرْ

شَمْعَةَ
شِعرْ.

عِيدْ

كَانَ تُرَابُ الحَقْلِ يَضُمُّ قُبُوْراً لِعَرُوْسٍ،
وَلِأُمٍّ،
وَشَهِيدْ.

في
العِيدْ،

عَنْ قَبْرِ عَرُوسِ الحَقْلِ
قَطَفْتُ زَنَابِقَ بَيْضَاءْ.

عَنْ قَبْرِ شَهِيْدِ الحَقْلِ
قَطَفْتُ قَمِيْصاً حَمَرَاءْ.

وَقَطَفْتُ عَنِ القَبْرِ المَدْفُوْنَةِ فِيْهِ
الأُمُّ
كَقَامَةِ
مَاءْ

فِضِّيٍّ
أَخْضَرْ

قِطْعَةَ
سُكَّرْ.

وَجْهُكِ

طَلَعَ
الصَّبَاحْ

وَجْهُكِ
حِينْ
تَدْخُلِينْ.

جَاءَ
الغُرُوبْ

وَجْهُكِ
حِيْنَ
تَرْحَلِينْ.

ثُمَّ يُغَطِّيْ العَتْمُ بَيْتِيْ. فَأُضِيْءُ
فِيْهِ حَتَّى أَسْتَعِيْضَ عَنْهُ في الَّليْلِ
بِشِبْهِكْ

قَنْدِيْلَ
وَجْهِكْ.

مَصَابِيحْ

إِنْ كُنْتَ مَصَابِيحْ

أَعْمَقُ مَنْ يَكْتُبُ عَمَّا في رُوْحِكَ
مِنْ شَعَلٍ
قَلَمُ
الرِّيحْ .

تَنْوِيعْ

١

إِنهَضْ بجُرْحِكَ، لَا تَكُنْ حَجَراً،
لَـكِـنْ تَـصَـوَّرْ أَنَّـكَ الـحَـجَـرُ.

أَغْـلَـى طُـيُـوْرِيَ مَـنْ يَـظَـلُّ إِلَى
أَعْلَى ذُرَاهُ يَطِيْرُ مِنْ كِبَرٍ،
وَجَـنَـاحُـهُ فـي الـرِّيْـحِ مُـنْـكَـسِـرُ

٢

لَا قِـيْـمَـةٌ لِلشِّـعْـرِ بَـاقِـيَـةٌ
إِنْ كَانَ غَيْماً مَا بِهِ مَطَرُ.

فَـإِذَا أَتَـيْـتَ دَوَاةَ رَوْعَـتِـهِ،
لَا تُسْهِبِ الأَبْيَاتَ مِنْ عِنَبٍ،
إِنْ بِالنَّبِيْذِ الشِّعْرُ يُخْتَصَرُ.

٣

صُوَرٌ كَأَجْنِحَةِ الطُّيُوْرِ عَلَى
وَرَقٍ كَهَذِيْ الرِّيْحِ تَنْتَشِرُ.

لَكَأَنَّمَا الأَشْيَاءُ قَدْ وَقَعَتْ
مَا بَيْنَ نِسْيَانٍ وَذَاكِرَةٍ،
وَأَتَتْ لِتُرجِعَ شَكْلَهَا الصُّوَرُ.

قُدَّاسْ

لَا أَدْرِيْ، لَا أَحَــدٌ يَــدْرِيْ، أَيْــنَ؟
مَتَى؟
كَيْفَ يُدَقُّ الجَرَسُ الشِّعْرِيُّ، وَتُصْبِحُ أَوْرَاقِيْ
البِيْضُ كَنِيْسَةَ رُهْبَانٍ
مِنْ
حِبرْ؟

حَمَلُوا الكَلِمَاتِ بَخُوْراً سِرِّيّاً، وَالأَقْلَامَ
شُمُوْعاً بِرُؤُوْسٍ مِنْ أَلْسِنَةٍ حُمْرٍ، لِيُقِيْمُوا بِقَرَابِيْنِ
طَحِيْنٍ، وَكُؤُوْسٍ
مِنْ
خَمرْ

قُدَّاس
الشِّعرْ

تَفْسِيْرَانْ

قَفَصٌ

مَفْتُوْحُ

البَابِ

لَدَيهْ

تَفْسِيْرَانْ

مُخْتَلِفَانْ:

إِمَّا لِيُغَادِرَهُ العُصْفُوْرُ،

وَإِمَّا

لِيَعُوْدَ

إِلَيهْ.

غَامِرْ

مُدَّ يَدَيْكَ وَغَامِرْ

فَالحَائِرْ

لَيْس
بِطَائِرْ .

أَنَا وَرْدُكْ

كَمْ مَرَّةٍ فَكَّرْتُ أَنْ أُهْدِيْ
وَرْداً لِمَحْبُوْبِيْ،
وَلَمْ أَفْعَلْ.

وَرْداً كَأَنَّ اللَّيْلَ حِيْنَ أَتَى
بَعْدَ العَشِيَّةِ شَمْعَهُ أَشْعَلْ.

حَبَيْبِي عَاشِقٌ لِلْوَرْدِ. كَمْ فَكَّرْتُ
أَنْ أُهْدِيْ إِلَيْهِ الوَرْدَ. لَكِنِّيْ، مِرَاراً قَدْ نَسِيْتُ،
وَلَمْ أُقَدِّمْ وَرْدَةً يَوْماً.

وَكَمْ أَهْمَلْتُ فِي أَعْيَادِهِ أَنْ
أَحْمِلَ الوَرْدَ الجَمِيْلَ إِلَيْهِ.

كَمْ كَانَتْ زِيَارَاتِيْ
بَلَا وَرْدٍ!

وَيَمْرَضُ،
لَا أَجِيْءُ وَفِي يَدِيْ وَرْدٌ.

وَيَحْزَنُ
لَا أُخَفِّفُ حُزْنَهُ بِالوَرْدِ.

أَعْبُدُهُ.
أَمُوْتُ به.
أَقَدِّسُ وَجْهَهُ.

لَكِنْ،
بِلَا وَرْدٍ.

وَكَـمْ مَرَّتْ بِـخَـاطِـرِهِ، بِـأَنْ لَا وَرْدَةٌ
أُهْدِيْهِ إِيَّاها لِأَنِّيْ خَـائِنٌ، أَوْ عَـاشِـقٌ لِسِـوَاهُ. لَوْ
يَدْرِيْ حَبِيْبِيْ كَمْ بَيَاضِيْ نَاصِعٌ في الحُب، أَبْهَى
مِنْ مَساً، أَنْقَى مِنَ القِدِّيْسِ،

لَوْ

يَدْرِيْ

وَلَوْ يَــدْرِيْ بِــأَنِّــيْ لَمْ أُزَيِّــنْ مَــرَّةً
عُمْرِيْ،

بِغَيْرِ يَدَيْهِ قَدْ شَرِبَتْ دَوَاتِيْ مِنْهُمَا
حِبْرِيْ.

وَلَوْ يَـدْرِيْ بِأَنَّ غَـدَاً سيـعْـرِفُ بَـعْـدَ
مَوْتِيَ أَنْ بَعِيْداً عَنْهُ لَمْ يَنْبُتْ
سِوَى وَرْدٍ عَلَى قَبْرِيْ.

أَلنَّجْمَهْ

أَلنَّجْمَهْ

شَمْعَةُ
مَغْفِرَةٍ
تَطْلُبُهَا مِنْكَ العَتْمَهْ.

عَوْدَهْ

أَعُوْدُ
إِلَيْهَا

أُقَبِّلُ
حَتَّى تُعَانِقَ أَنِّيْ رَجَعْتُ
يَدَيْهَا .

وَوَجْهِيْ، مِيَاهٌ كَسَتْهَا تَجَاعِيْدُهَا، مِنْ
مُرُوْرِ رِيَاحِ الشِّتَاءِ
عَلَيْهَا.

بَكَيْتُ
طَوِيْلًا
طَوِيْلًا
أَمَا كَانَ أَجْمَلَ أَلَّا
أَعُودَ
إِلَيْهَا؟

مَكْتَبَه

جَنَاحُهُ
يَقُولْ:

تَجَمَّعَتْ في رَأْسِ كُلٍّ طَائرٍ
مَكْتَبَةُ
الفُصُولْ.

بِنَاءْ

لَا تُخْرِجْ مِنْ رَأْسِكَ جُدْرَاناً أَرْبَعَةً
كَيْ تَجْعَلَهَا
بُنْيَانْ .

لَا تُخْرِجْ مِنْ رَأْسِكَ
قُضْبَانْ ،

كَيْ تَجْعَلَهَا
نَافِذَةً فِي الجُدْرَانْ.

لَا تُخْرِجْ مِنْ رَأْسِكَ أَلْوَاحاً مِنْ
خَشَبٍ، تَصْنَعُ مِنْهَا بَاباً
أَقْوَى مِنْ حَجَرِ الصَّوَّانْ.

فَإِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ، سَتُصْبِحُ دَاخِلَ
سِجْنٍ لَنْ يَخْرُجَ مِنْ رَأْسِكَ فِيْهِ
سِوَى إِنْسَانْ

لَا تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَهُ
إِلَّا سجَّانْ.

فِيْ ...

١

في
الغَيْمَهْ

لَا يَسْكُنُ
إِلَّا المَاءْ

حَيْثُ
يَضِيقْ

بَيْتُ
البَحرْ

٢

في
العَتْمَهْ

لَنْ تَلْمَحَ
إِلَّا الحُلمْ

حِيْنَ تُضِيءْ
قِنْدِيْلَ النَّومْ.

قَومْ

عَاشُوا في الأَرْضِ مَعاً
آلافَ الأَعْمَارْ.

لَمْ يَلْتَفِتُوا. مَا كَلَّمَ مِنْهُمْ أَحَدٌ
أَحَداً. مَا كَانَ لَهُمْ أَيُّ سلَامٍ، أَيُّ سُؤَالٍ،
أَيُّ حِوَارْ.

يَوْماً،
نَهَضُوا، وَافْتَرَقُوا. فَمَضَى كُلٌّ بِطَرِيْقٍ.
كُلٌّ
بِقِطَارْ.

مَا وَدَّعَ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَحَداً، كَوَدَاعِ
الأَهْلِ
أَوِ
الزُّوَّارْ.

كَانُوا بِضْعَ رِجَالٍ
يُدْعَوْنَ:
الأَسْرَارْ.

سُؤَالْ

لَا أَعْلَمُ حَتَّى الآنَ لِمَاذَا إِذْ
تَبْكِيْنَ وَأَنْتِ
بَعِيْدَهْ،

أَوْ
أَنْتِ وَحِيْدَهْ،

أَوْ قَدْ خَبَّأْتُكِ

بَيْنَ يَدَيَّ،

يَسْقُطُ دَمْعُكِ

مِنْ عَيْنَيَّ.

أَبْعَادْ

تَجِيْءُ
مِنْ مَعْنَى الجَسدْ

كُلُّ مَعَانِيْ الكَوْنِ .
مَا صَدَّقْتُ في يَومٍ
أَحَدْ

قَدْ قَالَ:

«إِنَّ الكَوْنَ، عِنْدِيْ، وَحْدَهُ، لَدَيْهِ مَعْنَى أَبَـدٍ»

فَالْجَسدُ السَّاكِنُ في أَرْجَائِهِ
أَيْضاً
لَهُ مَعْنَى الأَبَدْ.

عِطْرُ الدَّمعْ

مَا زِلْتُ حَتَّى الآنَ
أَذْكُرُهَا .

مَا زِلْتُ
حَتَّى الآنَ
أَحْفُرُهَا

فِي الرُّوْحِ. أَوْ فِي لَوْحَةٍ مِنْ لَوْنِ
أَحْزَانِيْ
أُصَوِّرُهَا

لَكَأَنَّنِيْ لِلآنَ أَسْمَعُهَا
إِذَا رَنَّتْ أَسَاوِرُهَا.

مَا زِلْتُ أَشْعُرُ رَغْمَ أَنِّيْ لَنْ أَرَاهَا
بَعْدُ يَوْماً، أَنَّهَا سَتَدُقُّ هَذَا البَاب عَائِدَةً،
وَأَغْمُرُهَا
وَأَغْمُرُهَا
وَأَغْمُرُهَا

وَبِأَدْمُعٍ مِنْ يَاسَمِيْنِ العَيْنِ فَتَّحَ
وَهْي غَائِبَةٌ
أُعَطِّرُهَا.

تَاجٌ

أَنْتَ
لَا تَحْتَاجْ

كَيْ تَرَى أَجْمَلَ تَاجٍ لَا إِلَى المَرْجَانِ
وَاليَاقُوْتِ، وَالفَيْرُوْزِ، وَالفِضَّةِ،
لَا تَحْتَاجْ

ذَهَباً، أَوْ لُؤْلُؤاً،
أَوْ عَاجْ.

فَلْتَقَعْ قَطْرَةُ مَاءٍ
فَوْقَ لَوْحٍ مِنْ زُجَاجْ

لَوْنُهُ
لَوْنُ سِرَاجْ

كَيْ تَرَى
أَجْمَلَ تَاجْ.

رِعَايَهْ

مَضَى
الزَّمَنُ
الغَابِرُ،

أَتَى
الحَاضِرُ،

سَيَأْتِيْ الَّذِيْ سوْفَ يَأْتِيْ. وَمَا جَاءَ
عَصْرٌ إِلَى الأَرْضِ إِلَّا وَكَانَ لَهُ
مَعْرِضٌ آسِرُ.

وَلَمْ يَدْعُنَا أَيُّ عَصْرٍ إِلَى مَعْرِضٍ
فِيْهِ، إِلَّا وَقَصَّ الشَّرِيْطَ لَهُ
الشَّاعِرُ

هِيَ مَرَّةٌ أُوْلَى

هِـي مَـرَّةٌ أُوْلَى، الْتَـقَـيْـنَـا صُـدْفَـةً، ثُـمَّ
افْتَرَقْنَا.
كُـلُّ شَـيْءٍ فِـيْـكِ لَمْ يَـتْـرُكْ سِـوَى أَنَّـا
افْتَرَقْنَا. أَوْ سِوَى أَنَّا التَقَيْنَا، هَكَذَا، خَطَأً، لِكَيْ لَا
نَلْتَقِيْ.
وَخَرَجْتِ مِنْ بَوَّابَةِ المَقْهَى، وَلَمْ تَتَلَفَّتِيْ.

فَنَظَرْتُ حَيْثُ جلَسْتِ. فَاجَأَنِيْ بِأَنَّكِ قَدْ نَسِيْتِ خُطُوْطَ وَجْهِكِ،

قُلْتُ:

سوْفَ تَعُوْدُ حَتَّى تَأْخُذِيْهَا.

وَانْتَظَرْتُ،

فَلَمْ تَعُوْدِيْ.

لَسْتُ أَدْرِي أَيْنَ أَنْتِ الآنَ كَيْ

أَمْضِي، وَأُوْصِلَهَا إِلَيْكِ.

لَمَمْتُهَا.

وَطَوَيْتُهَا.

وَوَضَعْتُهَا مَا بَيْنَ ذَاكِرَتِيْ،

وَوَجْهِيْ.

عِنْدَمَا أَصْبَحْتُ لَيْلًا في سرِيْرِيْ.

أَخْرَجَتْ مِنِّيْ الجُفُوْنُ خُطُوْطَ وَجْهِكِ.

لَمْ

أَنَمْ.

صَارَتْ خُطُوْطُ الوَجْهِ طَيْفاً. صِرْتِ
أَقْرَب. صَارَ هَذَا النَّوْمُ
أَبْعَدَ.
عَادَةً
لَا طَيْفَ إِلَّا لِلَّذِيْنَ نُحِبُّهُمْ.
فَمَتَى وَقَعْتُ بِحُب وَجْهِكِ؟
لَمْ يَكُنْ
إِلَّا لِقَاءً عَابِراً، لَمَّا التَقَيْنَا صُدْفَةً. حَتَّى مَلَامِحُكِ الَّتي
قَدْ أَصْبحَتْ طَيْفاً لَدَيَّ الآنَ، لَمْ أُغْرِقْ بِهَا نَظَرِيْ
لِأَحْفَظَهَا.
فَكَيْفَ تَسَلَّلَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَدْرِيْ إِلَى رُوْحِيْ؟
وَصارَتْ فِيَّ طَيْفاً بَعْدَمَا كَانَتْ خُطُوْطاً.
لَمْ
أَنَمْ.
لَمْ أَسْتَطِعْ
مَحْواً لِهَذَا الطَّيْفِ. أَعْلَمُ أَنَّنَا لَنْ نَلْتَقِيْ، لكِنْ،

وَأَعْلَمُ أَنَّنِيْ أَصْبَحْتُ مَفْتُوْناً بِوَجْهِكِ.
مَا الَّذِي يَجْرِيْ
بِرُوْحِيْ؟!
إِنَّنِيْ مَاضٍ إِلَى أَقْسَى عَذَابَاتِيْ:
أُحِبُّكِ
غَيْرَ أَنِّي
لَنْ أَرَاكِ.
بِأَيِّ بَيْتٍ أَنْتِ؟
مَا اسْمُكِ؟
لَسْتُ
أَدْرِيْ.
لَيْس مِنْ أَحَدٍ
هُنَا، حَيْثُ التَقَيْنَا، صُدْفَةً،
يَدْرِيْ.
وَحَاوَلْتُ النُّعَاس فَمَا اسْتَطَعْتُ.
وَصَارَ طَيْفُكِ صُوْرَةً!!!

هِي

أَنْتِ!!!

كَيْفَ الطَّيْفُ أَصْبَحَ فِيَّ صُوْرَتَكِ الَّتي

هِي أَنْتِ،

أَنْتِ كَمَا رَأَيْتُكِ؟ لَسْتُ

أَدْرِيْ.

مَـرَّةً أُخْـرَى رَجَـعْـتُ إِلَى الـمَـقَـاعِـدِ،

حَيْثُ بِالأَمْسِ التَقَيْنَا. لَمْ

تَجِيْئِي.

آهِ كَمْ أَمْضَيْتُ سَاعَاتٍ، وَأَيَّاماً، وَلَكِنْ

لَمْ

تَجِيْئِي.

لَمْ

تَجِيْئِي.

لَمْ

تَجِيْئِي

هَـا أَنَـا أَحْـيـا مَـلَامِـحَـكِ الَّـتـي لَا
شَيْءَ مِنْكِ مَعِيْ سِوَاهَا .
قَبْلَ أَنْ أَغْفُوْ
أُصوِّرُهَا

جَسداً ،
وَأَغْمُرُهَا

وَأَمُـدُّ فَـوْقَ عِـنَـاقِـنَـا سُـحُـباً مُـبـلَّلَةً ،
وَأُمْطِرُهَا

أَمَّا الَّتي شَاهَدْتُهَا لَمَّا التَقَيْنَا صُدْفَةً ،
مَا
عُدْتُ أَذْكُرُهَا .

كُتُبِيْ

فِيْ كُتُبِيْ

سَكْبٌ، أَذَاب خَمْرَهُ مَا فِيَّ مِنْ
كَفٍّ لِخَمَّارٍ،
وَمِنْ
عِنَبِ.

عُكَّازْ

يَرْوِيْ لَنَا جَدِّيْ حِكَايَتَهُ.

يَقُولُ:

«أَبِيْ وَأُمِّيْ أَنْجَبَانِيْ مِنْهُمَا شَجَرَهْ.

عَاشَتْ،

وَكَمْ يَبِستْ، كَمِ اخْضَرَّتْ،

كَمِ اخْضَرَّتْ، وَكَمْ يَبِستْ،
إِلَى أَنْ أَصْبَحَتْ لَا شَيْءَ مِنْهَا
بَعْدُ إِلَّا نَقْرَةُ العُكَّازِ،
وَالجِذْعُ
العتِيقْ.»

جَدِّيْ
تَطَلَّعَ بِالطَّرِيْقِ
وَقَالَ
لِيْ:
«مَا عَادَ لِيْ طُرُقٌ سِوَى
هَذِيْ
الطَّرِيقْ.

أَتَرَى
الطَّرِيقْ؟»

حِيْنَ التَفَتُّ، رَأَيْتُ قَبْراً عِنْدَ آخِرِهَا.
مَشَى جَدِّيْ عَلَى عُكَّازِهِ مُتَرَقْرِقَ العَيْنَيْنِ سِرّاً
بِالبُكَاءْ،

فَلَحِقْتُ في لَهَفٍ بِهِ، وَغَمَرْتُهُ،
وَشَمَمْتُ في مَا قَدْ تَبَقَّى مِنْهُ
رَائِحَةَ المَسَاءْ.

نَحْلَهْ

دَخَلْتُ الوَرْدَةَ الحَمْرَاءَ حَيْثُ حَبِيْبَتِيْ
تَغْفُوْ. وَحَيْثُ إِذَا أَفَاقَتْ يَرْتَمِيْ جسدِيْ لِكَيْ أَمْتَصَّهَا.
هِي نَائِمَهْ

لَمْ
أَقْتَرِبْ.

وَخَرَجْتُ في مَهَلٍ
مَخَافَةَ أَنْ تُفِيقْ.

هِي حَلْمَةٌ
لَمْ تَصْحُ بَعدْ.

وَوَقَفْتُ عِنْدَ البَابِ مُنْتَظِراً
تَفَتُّحَ
زِرِّ وَردْ.

أَلزَّاوِيَهْ

يَا

غَالِيَهْ

ضِلْعٌ أَنَا بَيْنَ الرِّجَالِ، وَأَنْتِ ضِلْعٌ
آخَرٌ بَيْنَ النِّساءِ،
وَرَائِعٌ يَا غَالِيَهْ،

أَنْ
نَفْتَرِقْ.

فَلْنَفْتَرِقْ،

وَلْيَشْتَعِلْ كُلٌّ بِعِشْقِ سِوَاهُ
حَتَّى نَحْتَرِقْ.

فَإِذَا تَحَوَّلْنَا عَجُوزَيْنِ التَقَيْنَا مَرَّةً
أُخْرَى لِنُكْمِلَ عُمْرَنَا.
يَا
غَالِيَهْ

لَا يَجْمَعُ الضِّلْعَيْنِ
إِلَّا
الزَّاوِيَهْ.

بَحَّارْ

كُنْتُ
وَأَنَا
فِيْ
الَّليْلِ
تُعَانِقُنِيْ
أَمْوَاجُ يَدِكْ ،

أَشْعُرُ أَنِّيْ قَدْ أَصْبحْتُ مَجَاذِيْفَ،
قَمِيْصاً مَالِحَةً، أَشْرِعَةً، بَحَّاراً لَمْ تَلْمَحْ عَيْنَاهُ
سِوَى الأَزْرَقِ

طِيْلَةَ
شَهرْ

مِنْ كَثْرَةِ مَا فَاحَتْ مِنْ
جَسَدِكْ

رَائِحَةُ
البَحرْ.

تَأْلِيفْ

حِيْنَ

تَمُرُّ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِكَ اللَّيِّنَةِ اللَّمْسِ

عَلَى جَسدِ المَرْأَةِ، تَشْعُرُ أَنَّكَ تَكْتُبُ نُوْتَاتٍ

لِسلالِمَ، أَوْ لِمَقَامَاتٍ كَمَقَامِ العُنُقِ، مَقَامِ النَّهْدَيْنِ

أَوْ الخَصْرِ. وَيُصْبِحُ كُلُّ مَقَامٍ إِيقَاعَاتٍ لِتَلَوٍّ شَجَرِيٍّ

الرَّقْصِ، وَآهَاتٍ، وَأَنِيْنٍ شَبَقِي، وَتَنَهُّدِ لَذَّاتٍ

يَتَصَاعَدُ عِنْدَ مَقَامِ الفَخْذَيْنِ.

مَقَامٌ

وَمَقَامٌ

ومَقَامٌ

في جَسدِ المَرْأَةِ،

حِيْنَ تُؤَلِّفُهُ، يَغْدُوْ أُغْنِيَةً أَنْتَ عَلَى قَامَتِهَا

المَغْمُورَةِ كَالعُوْدِ

تُقَسِّمُهَا

وَيُؤَدِّيْهَا

فَمُهَا.

مَـرَايَا

كُـلَّمَـا أَدْرَكَـهَـا
حُـزْنُ
الـزَّوَايَـا

شَرِبَتْ
وَجْهِيْ الـمَرَايَا .

شَمْسٌ وَاثْنَتَا عشْرَةَ غَيْمَهْ

هِي
شَمسْ،

وَاثْنَتَا
عَشْرَةَ
غَيْمَهْ،

بَيْنَهَا
وَاحِدَةٌ سوْدَاءْ

لَا نَوَاقِيْس وَقَدْ رَنَّتْ بِهَا،
لَا مَاءْ،

أَمْطَرَتْ يَوْماً،
وَلَكِنْ مِقْصَلَهْ

خَانَتِ الشَّمْس الَّتي كَالِّلص أَلْقَى
القَبْضَ ذَا الّليْلُ عَلَيْهَا.
جُلِدَتْ.
تَوَّجَهَا إِكْلِيْلُ شَوْكٍ.
عُلِّقَتْ عَارِيَةً فَوْقَ
صَلِيْبِ
الجُلْجُلَهْ.

إِنَّهَا
وَهْي تَذُوبْ،

إِنَّهَا
شَمْسُ الغُرُوبْ.

تَحْتَهَا
يَبْدُوْ تُرَابُ المَاءِ في البَحْرِ
ضَرِيحْ،

وَتَذَكَّرْتُ
المَسِيحْ.

أَلْغَابَهْ

كَانَتْ نَائِمَةً حِيْنَ تَرَكْتُ سرِيْرِيْ
وَهَرَبْتُ عَلَى العَتْمَةِ فِيْ بَيْتِ الغَابَةِ.
لَمْ أَتْرُكْ أَرْضاً،
إِلَّا حَاوَلْتُ ذَهَاب جُذُوْرِيَ فِيْهَا.
وَقَدِ اصْفَرَّتْ أَوْرَاقِيْ،
رَجَعَتْ وَاخْضَرَّتْ.

غَطَّتْ كُلُّ الطَيْرِ عَلَيَّ. وَمَرَّ نَسِيْمٌ
بِيْ وَرِيَاحٌ. بَلَّلَنِيْ المَطَرُ الْحَرُّ تَلَاشَتْ أَغْصانِيَ فِيْهِ.
وَلَمْ أَتْركْ أَوْدِيَةً، وَحُقُوْلًا، وجِبالًا، إلَّا وَنَشَرْتُ
ظِلَالِيَ فِيْهَا.

لَكِنِّيْ لَمْ أَشْعُرْ إلَّا أَنِّي
فِي الأَخْضَرِ وَحْدِيْ.
فِي اليَابِسِ وَحْدِيْ.
وَحْدِيْ
إِنْ غَطَّ العُصْفُوْرُ عَلَيَّ.
وَوحْدِيْ
إِنْ فَرَعَتْنِيْ الفَأْسُ.
وَحِيْدٌ حَتَّى
آخِرِ أَغْصانِيْ وجُذُوْرِيَ في الأَرْضِ.
هُنَاكَ نِدَاءٌ مَا،
لَمْ يَتْرُكْنِيْ مُنْذُ هَجَرْتُ حَيَاتِيَ
في بَيْتِ الغَابَةِ.

كَمْ خِفْتُ مِنَ الغَابَةِ أَن تَطْرُدَنِيْ
إِنْ عُدْتُ إِلَيْهَا.

وَرَجَعْتُ،
قَرَعْتُ البَاب عَلَيْهَا،

فَتَحَتْ.
لَمْ أَعْلَمْ وَأَنَا تَغْمُرُنِيْ
الغَابَهْ

هَلْ مَطَرٌ مِنْ دَمْعِ الغَابَةِ كَانَ
يُبَلِّلُنِيْ؟ أَمْ مَطَرٌ
مِنْ وَجْهِ سحَابَهْ؟

لَكِنْ
مَا أَبْكَانِيْ فِي السر طَوِيْلًا

أَنَّ تُرَاب الغَابَةِ لَمْ يَزْرَعْ أَحَداً
غَيْرِي حَيْثُ انْزَرَعَتْ فِيْهِ
جُذُوْرِيْ.

وَغَفَوْتُ عَمِيْقَاً
حِيْنَ عَرَفْتُ بِأَنْ لَا أَحَدٌ قَدْ
أَغْفَتْهُ الغَابَةُ يَوْماً
بِسرِيْرِيْ.

بَعْدَ الغِيَابْ

بَاقٍ هُنَا ثَوْبُهَا؟ أَمْ يَاسَمِيْنَتُهَا
بَيْضَاءُ،
بَيْضَاءُ، عِنْدَ البابِ آهَتُهَا؟

قَرَّبْتُ. مَنْ؟! هِيَ؟! لَا. مَاتَتْ، وَمَقْعَدُهَا
عَلَيْهِ بَاقِيةٌ كَالطَّيْفِ قِصَّتُهَا.

تَبْكِيْ

وَتَبْكِيْ،

سِوَارِيْ حَوْلَ مِعْصَمِهَا،

وحَوْلَ عُنْقِي مَا زَالَتْ هَدِيَّتُهَا.

وَوَجْهُهَا مُرْتَمٍ ظِلاًّ عَلَى حَجَرٍ

بِالأَمْسِ مِنْ لِيْنِهِ كَانَتْ وِسادَتُها.

غَصَصْتُ.

عَيْنَايَ أَمْ جُرْحَانِ؟!

هَا سقَطَتْ

عَنْ جَفْنِهَا فَوْقَ زَهْرِ الثَّوْبِ دَمْعَتُهَا.

تَرَكْتُهَا هَكَذَا.

لَمَّا أَعُدْ أَبَداً،

بَرَغْمِ مَا تَرَكَتْ في الصَّدْرِ فُرْقَتُهَا

ومرّ عشْرُونَ عَاماً،
مَا التَقَيْتُ بِهَا،
وَأَصْبَحَتْ خَبَراً في البَالِ فِتْنَتُهَا.

فَمَنْ أَعَادَ إِلَيْهَا العُمْرَ؟
فَــتَّ لَـهَــا
صِباً بِهِ اشْتَعَلَتْ لَيْلًا غِلَالَتُهَا؟

وَرَدَّهَا،
وَكَــأَنِّــيْ الآنَ أَتْــرُكُــهَــا
وَفي حِنِيَّ صَدىً كالجُرْحِ غَصَّتُهَا

خَطَا مَعِيْ نَدَمِيْ.
هَلْ أَخْتَصِرْ زَمَناً
مَضَى؟
تُـرَى لَمْ تَـزَلْ خَضْـرَاءَ ضَـمَّـتُـهَـا؟

وَهْمٌ؟

تُرَى رَجَعَتْ؟!

هَذِي ذَوَائِبُهَا!

وَهَـذِهِ اللَّفْـتَـةُ الـزَّرْقَـاءُ لَفْـتَـتُـهَـا!!

لَا،

لَا،

لَـقَـدْ مَـاتَـتْ، وَمَـا بَـقِـيـتْ

مِـنْـهَـا عَـلَى الـبـابِ إِلَّا

يَـاسَـمِـيْـنَـتُـهَـا.

غَامَتْ عُيُوْنِيْ، كَأَنَّ الدَّرْب تَجْهَلُنِيْ.

يَا قَلْبُ أَزْهَرَ جُرْحِيْ،

إِنَّـهَـا ابْـنَـتُـهَـا!

خُبزْ

شَهْراً
بَعْدَ
شَهرْ

أَلأَرْضُ في مُنْخَلِهَا
تَنْخُلُ مَاءَ البَحرْ

وَلِكَيْ يَخْبِزَ الصَّيْفُ أَرْغِفَةً لَهَا
شَكْلُ رُمَّانِ الحُقُوْلِ، وَشَمْسِ المسا،
وَعَرِيْشِ الكُرُومْ

تَحْمِلُ الرِّيْحُ إِلَيْهِ
طَحِيْنَ الغُيُومْ.

خَطٌّ كُوفِيّ

أَلفَرَاشَهْ

حَرْفُ الهَاءْ

بِالخَطِّ
الكُوْفِيّْ

قَائِدْ

طَارَدَ فِي البَرِّ الصَّيَّادُ
العُصْفُورْ.

هَرَب العُصْفُوْرُ،
فَنَادَاهُ الصَّخْرُ:
تَعَالْ.

لَكِنَّ العُصْفُوْرَ رَأَى في الصَّخْرِ
شُقُوْقاً، وَنُحُوْلًا،
مِنْ كَثْرَةِ مَا هُوَ عَطْشَانُ
وَجَائِعْ.

ذَهَب العُصْفُوْرُ إِلَى كُلِّ عَصَافِيْرِ
البَرِّ، وَعَادَ بِهَا كَيْ تَنْقُرَ تَحْتَ الصَّخْرِ
فَرَاحَتْ تَنْقُرُ
حَتَّى
خَرَجَ
النَّهرْ.

فِضِّيّاً
صَافِيْ الجَرْيِ، طَوِيْلَ
القَامَةِ
كَالشَّهرْ.

وَمَضَتْ حَتَّى تَرْجِعَ حَامِلَةً في المِنْقَارِ
تُرَاباً، مَلأَتْ مِنْهُ شُقُوْقَ الصَّخْرِ، وَشَكَّتْ فِيْهِ حُبُوْباً،
حَتَّى
طَلَعَ
الصُّبحْ.

وَإِذْ بِالصَّخْرِ يَقُوْدُ النَّهرْ،
وَفَوقَ
الصَّدرْ

أَوْسِمَةُ
القَمحْ.

تَصْمِيمْ

مِـنْ دَوْرَةِ الـطَّـائِـرْ.

حَوْلَ مِعْصَمٍ لِلْغُصْنْ

جَاءَ

تَـصْـمِـيْـمُ الأَسَـاوِرْ.

تَحْتَ الشَّجرهْ

كُنَّا :

كُلَّ

سَنَهْ

أَنَا

والشَّجَرَهْ

أُخْبِرُهَا :
أَنَا
تَسْقُطُ
مِنِّيْ
أَوْرَاقُ
سِنِيْنِيْ

تُخْبِرُنِيْ :
وَأَنَا
تَسْقُطُ
أَوْرَاقِيْ
كَوُقُوْعٍ عَنْ
أَجْفَانِ
غُصُوْنِيْ

وَرَحَلْتْ ،

فَدُفِنْتُ بِقَبْرٍ
تَحْتَ
الشَّجَرَهْ.

فَمَضَتْ تَمْتَص بِكُلِّ رَبِيْعٍ مِنِّيْ لَيْلَتَهَا
الخَضْرَاءَ،
وَفِيْهَا
الزَّهْرَةُ
شَمْعَتُهَا.

وَبِكُلِّ خَرِيْفٍ، إِذْ يَتَساقَطُ مِنْهَا
الوَرَقُ الأَصْفَرُ، أَشْعُرُ في قَبْرِيْ أَنِّيْ
تَتَساقَطُ
فَوْقِيْ
دَمْعَتُهَا.

أَجْمَلْ

أَجْمَلُ
مَا
في الأَجْمَلْ

أَلَّا
أَرْحَلْ.

أَلَّـهْ

هُوَ
اللَّهْ!

وَالأَرضْ،

حَدِيْقَتُهْ؛

وَالَّليلْ ،

عَيْنَاهْ ؛

وَالْغَيمْ ،

يَدَاهْ ؛

وَالشَّمسْ ،

قَلْبُهُ
الذَّهَبِيُّ ؛

وَالقَمَرْ ،

خَاتَمُهْ ؛

وَالنُّجُومْ،

عَصَافِيْرُ حُمْرٌ، تَعُوْدُ كُلَّ
صَبَاحٍ
إِلَيهْ

لِتَأْكُلَ سُكَّراً أَزْرَقَ
مِنْ
رَاحَتَيهْ.

مَشْهَدْ

لَسْتُ أَدْرِيْ، كُلَّمَا شَاهَدْتُ حَوْراً
أَصْفَرَ الأَوْرَاقِ، مُلْتَفّاً
بِقُمْصَانِ غَمَامَهْ،

كَيْفَ أَغْدُوْ لَيْس لِيْ قَلْبٌ بِصَدْرِيْ
بَلْ يَمَامَهْ.

قَصائِدُ بَعْدَ المَوتْ

أَزْهُرٌ، رَاجِعَةٌ، بَعْدَ غِيابْ.
مَنْ تُرَى أَرْجَعَهَا غَيْرُ التُّرَابْ؟

قَالْ:

«عَتْمٌ هَا هُنَا، بَيْتُ أَسىً،
سَهَرٌ مُرٌّ، وَأَيَّامُ عَذَابْ

وَعَلَى الشَّاطِىءِ، عِنْدِيْ مَرْكَبٌ
مُطْمَئِنٌّ،
مِنْ نَسِيْمٍ، وَسحَابْ،

فَخُذِيْ المِجْذَافَ غَمْساً،
أَبْحِرِيْ
أَجْمَلُ الأَسْفَارِ مَا كَانَ إِيَابْ.

وَإِذَا أَنْتِ وَصَلْتِ،
مُتْعَباً
وَجْهُكِ،
وَالعَيْنُ وَسْنَى، وَغِيَابْ،

وَقَنَادِيْلُ الحُقُوْلِ الزَّيْتُ قَدْ
شَحَّ فِيْهَا
كَشُمُوْعٍ فِيْ ضَبابْ،

حَوِّلِيْ صوْب يَتَامَى كُتُبٍ،
لَوْنُهَا
لَوْنُ مَنَادِيْلِ العِتَابْ،

فَإِذَا شَاهَدْتِهَا مُشْتَاقَةً،
جَلَستْ تَبْكيْ عَشِيّاً عِنْدَ بَابْ،

قَبِّلِيْ المُصْفَرَّ مِنْ أَوْرَاقِهَا،
وَاذْكُرِيْ بُعْدِي،
وَنَامِيْ،
في كِتَابْ.»

دِيْوَانْ

أَقْرَأُ الأَشْيَاءَ، فِيْهَا كُتُبٌ أَلَّفَهَا
وَفي غَامِضِهَا الكُحْلِيِّ
غَابْ.

أَرْوَعُ الأَشْيَاءُ إِنْ كَانَتْ رُؤىً
خَلْفَ ضَبَابْ.

إِنَّمَا الأُفْقُ
كِتَابْ.

كُلَّ يَوْمٍ، أَجْعَلُ الرِّيْحَ يَدِيْ، أَفْتَحُهُ،
أَغْدُوْ
تُرَابْ

وَعَلَى الأَزْرَقِ مِنْ أَوْرَاقِهِ،
أَقْرَأُ دِيْوَانَ السَّحَابْ.

رَيْـحَانُ الغُرُوبْ

مَاتَتِ
الشَّمْسُ

لَمْ
تُكَفَّنْ
بِالغَمَامْ

لَمْ تُطَيَّبْ أُرْجُوانِيّاً
بِرَيْحَانِ الغُرُوبْ

لَمْ تُمَدَّدْ
في تُرَابِ القَبرْ

قَبْلَ أَنْ تَغْسِلَهَا الرِّيْحُ
بِمَاءِ البَحرْ.

أَلـمَوْجُ وَالشَّاطِئُ

عُصْفُوْرٌ
في كُلِّ مَوْجَهْ.

في
كُلِّ شَاطِئٍ
قَفَصْ.

أَلْوَحِيْدَهْ

في

قَرْيَتِيْ،

أَرْضٌ بِلَا خُفٍّ حَشِيْشِيٍّ وَلَا إِبْرِيْقِ

ساقِيَةٍ وَلَا ثَوْبٍ مِنَ الأَوْرَاقِ فِيْهِ عُرَى نَسِيْمٍ

فَوْقَهَا أَزْرَارُ عُصْفُوْرٍ عَلَيْهِ نَدىً

مِنَ

السَّحَرِ

أَرْضٌ،

تَعِيْشُ بِغَيْرِ أَعْيَادِ الفُصُوْلِ. بِغَيْرِ
سُكَّرَةٍ. وَلَا أُرْجُوْحَةٍ. وَرَغِيْفُهَا ظِلُّ السَّحَابِ. فِرَاشُهَا
بَيْنَ الحُقُوْلِ تُرَابُهَا. وَوِسادُهَا؟ لَا شَيْءَ تَغْفُو
فَوْقَهُ. فَإِذا غَفَتْ تَغْفُوْ
عَلَى حَجَرِ

يَوْماً،

رَآهَا عَابِرٌ، فَأَحَبَّها مَدَّت يَدَيْهَا
نَحْوَهُ، وَتعَانَقَا. وَغَدَتْ بِخُفَّيْ أُقْحُوَانٍ، مِئْزَرٍ في طُوْلِ
سُنْبُلَةٍ، وقمْصَانٍ
مِنْ الشَّجَرِ،

خَضْرَاءَ، بَيْضَاءَ، حَمراءَ،
زَرْقَاءَ،
شِيْرازِيَّةَ الزَّهَرِ.

هِي هَكَذَا حَلَمَتْ!
فَـمَـا مِـنْ عَـاشِـقٍ قَـدْ مَـرَّ، مَـا مِـنْ
قُبْلَةٍ مَاجَتْ عَلَى فَمِهَا، وَمَا مِنْ مِشْطِ صيْفٍ رَاحَ
يُـرْخِـيْ شَـعْـرَهَـا، إِلَّا وَكَـانَ كَـصُـوْرَةٍ
مِنْ عَابِرِ الصُّوَرِ.

لَا شَـــيْءَ غَـيْـرُ جِـنَـازَتِـيْ ـ قَـالَتْ ـ
فَيَا أَحْلَامِي انْطَفِئِيْ،
وَيَا مِرْآتِيَ انْكَسِرِي.

هَبَّتْ عَلَيْهَا الرِّيْحُ. أَخْفَتْ وَجْهَهَا
بَيْنَ اليَدَيْنِ. وَلَسْتُ أَدْرِي بَعْدَهَا. دَخَلَتْ بِدَمْعِ عُيُوْنِها؟
أَمْ أَنَّهَا غَرِقَتْ طَوَالَ اللّيلْ
بِالمَطَرِ؟

شِـرَاعْ

قَالَ
الشِّرَاعْ :

أَجْمَلُ مَا فِيْكَ إِذَا أَبْحَرْتَ
في الرِّيْحِ
الضَّيَاعْ .

أُسْطُوَانَهْ

قَمَرٌ
يَبْدُو لِعَيْنِيْ أُسْطُوَانَهْ

لَوْنُهَا
مِنْ فِضَّةٍ
كَالبَيْلَسَانَهْ .

وَعَلَيْهَا إِبْرَةٌ نَاعِمَةٌ.
وَهْي تَدُوْرُ

وَتَدُوْرُ.

وَأَنَا أَصْغِيْ إِلَى الَّلَيْلِ المُغَنِّيْ. قَامَةٌ
مِنْ سَكْبِ زَنْجٍ، وَقَمِيْصٌ مُرْسلُ الهَدْلِ،
حَرِيْرُ.

وَمِيَاهُ النَّهْرِ نَايَاتٌ، وَذَاكَ الشَّجَرُ الصَّاعِدُ
كَالطَّيْفِ
خُصُوْرُ.

جَلَسَتْ عِنْدَ شَبَابِيْكِ بُيُوتِ الوَقْتِ
كَيْ
تُصْغِيْ الشُّهُوْرُ.

قَمَرٌ
يَبْدُوْ لِعَيْنِيْ أُسْطُوَانَهْ،

لَوْنُهَا مِنْ فِضَّةٍ
كَالبَيْلَسَانَهْ.

وَعَلَيْهَا رَجُلٌ عَارٍ يُرَوِّيْ امْرَأَةً عَارِيَةً،
فَوْقَهُمَا شِفٌّ ضَبَابٍ نَاعِمٌ، تَحْتَهما
مِنْ زَبَدِ المَوْجِ سرِيْرُ

وَتَدُوْرُ،

وَفَمٌ لِامْرَأَةٍ عَارِيَةٍ، آهَاتُهُ في الَّليلِ
مِنْ نَجْمٍ إِلَى نَجْمٍ
تَطِيْرُ.

وِشَاحْ

أَعْظَمُ الأَبْطَالِ
مَنْ
مِنْ دَمِهِ احْمَرَّ وِشَاحُهْ.

شَجَرُ الصَّنْدَلِ يَزْدَادُ عَبِيْراً
كُلَّمَا ازْدَادَتْ جِرَاحُهْ.

تَوْشِيحْ

أَسْكُنُ بَيْتَ السَوْسنِ. أَشْرَبُ مَاءً
يَجْرِيْ في قَصَبٍ أَخْضَر
مِنْ نَهْدِ سحَابَهْ.

تَحْلُمُ أَنْ أَغْدُوْ رَايَتَهَا الأَنْدَلُسِيَّةَ
كُلُّ تُرَابَهْ.

آكُلُ خُبْزاً مِنْ قَمْحِ السُّكَّرِ تَغْسِلُنِيْ
أَيْدٍ لِغُصُوْنٍ لَيِّنَةٍ حَرَّكَهَا بِالحَقْلِ نَسِيْمٌ يَفْرُكُ لِيْ
جَسدِيْ في خُصلٍ مِنْ زَهْرِ الخَوْخِ عَلَيْهَا رَغْوَةُ شَلَّالٍ
يَغْسِلُ فِيْهَا
الغَابَهْ.

قُمْصَانِيْ مَلَكِيَّاتٌ. وَجَبِيْنِي، لا أَعْلَمُ
حَيْنَ أَمُرُّ لِمَاذَا الشَّجَرُ العَالِيْ يَحْنِيْ الرَّأْس لَهُ؟
وَلِمَاذَا وَجْهِيْ يَبْدُوْ في نَوْمِيْ صفْصَافاً
غَطَّتْهُ ضَبابَهْ؟

وَأَنَا صَانِعُ أَجْرَاسٍ لِكَنَائِس في
رُوْحِيْ
يَخْدُمُهَا
رُهْبَانُ
كَآبَهْ.

مَرَّاتٍ، أَمْزُجُ مَاءً كَحْلِيّاً
بِذَرِيْرِ مَلَابَهْ

أَجْعَلُهُ مِحْبَرَةً. أَغْمُس فِيْهَا رِيْشَةَ
سِرٍّ حُفَّتْ
بِغُمُوْضٍ
وَغَرَابَهْ،

وَعَلَى أُفْقٍ أَبْيَضَ مِنْ أَوْرَاقِي
أَرْسُمُ
عُصْفُوْرَ
كِتَابَهْ.

أَنْدَلُسيّ

جَسدٌ أَنْدَلُسِيُّ الرَّقْصِ فِيْهَا، خَصْرُهُ
يَغْدُوْ إِذَا قَبَّلْتَهُ
زِرّاً مِنْ الوَرْدِ تَفَتَّحْ.

وَإِذَا لَامَسْتَهُ
صارَ مُوَشَّحْ.

حَمَامٌ كُحْلِيّ

وَرُؤَايَ
حَمَامٌ كُحْلِيٌّ
يَفْتَحُ أَجْنِحَةً فِي الرِّيْحِ. وَفِيْ
فَلَكِ
الـرُّوْحِ
يَطِيْرُ،

وَيَدُوْرُ.

يَرْسُمُ دَائِرَةً فَوْقَ جَبِيْنِي،
وَيَدُوْرُ

وَيَرَى في كَفِّيْ قَلَماً مُمْتَلِئاً مَاءَ كَلَامٍ. وَلِكَيْ يَشْرَب مِنْهُ يَغُطُّ مَنَاقِيْرَ لَهُ بِعِبَارَةِ مَاءٍ،
وَيَدُوْرُ.

وَيَرِقُّ، وَيَنْعُمُ، حَتَّى تَلْبَسَهُ جُمَلٌ هِي نِسْوَةُ رَقْصٍ،
وَهْو
حَرِيْرُ.

وَيَدُوْرُ

حَتَّى يَغْدُوَ إِيْقَاعاً وَكِتَابَاتِ رُؤىً،
وَيَصِيْرُ

شِعْراً
فَيَغُطُّ عَلَى الأَغْصَانِ بِدِيْوَانِيْ. دِيْوَانِيْ
شَجَرٌ مِنْ وَرَقٍ
وَهْي
سُطُوْرُ.

غَابَةُ الشِّيخْ

عَشِيّاً، غَابَةٌ خَضْرَاءُ
تُشْعِلُ رِيْشَتِيْ، تُوْحِيْ
بِأَنَّ رُؤُوْسَهَا خَطُّ
اليَرَاعَةِ بِالتَّوَاشِيْحِ
وَأَنْ خَصْرٌ لِبِنْتِ الجِنِّ
مَسَّتْهُ يَدُ الرِّيْحِ،

فَمَالَتْ. مَا رُؤَى الأَطْفَالِ
فــي ســفَــرِ الأَرَاجِــيْــحِ؟
وَمَا الـمِنْدِيْلُ لَـوْنُ البُعْدِ
فِـيْــهِ، بَــعْــدَ تَــلْـوِيْـحِ؟
يَـدَاهَـا مِـنْ رَنِـيْـنِ الـرَّقْـصِ
ســالَـتْ فِـيْـهِـمَـا رُوْحِـيْ.
وَتَـرْقُصُ. وَالـمَـسـا يَـنْـمُـوْ
عَـلَى مَـطَـرِ الـمَـصَـابِـيْـحِ.
تُرَى، هَلْ أَنْتِ في عَيْنَيَّ
أَمْ هِـي غَـابَـةُ الـشِّـيْـحِ؟

خَوخْ

أَنْصَابُ خَوْخٍ، دِقَاقُ العُوْدِ، قِشْرَتُهَا
كَأَنْ عَلاَ شَمَعَدَاناً أَصْفَر الصَّدَأُ.

أَنْصَابُ خَوْخٍ، غَدَاً تَعْلُوْ،
وَقَامَتُهَا
عَلَى ذِرَاعِ نَسِيْمِ الصَّيْفِ تَتَّكِىءُ.

إِذَا الْتَفَتَّ إِلَيْهَا في الرَّبِيْعِ، مِنَ
اليَاقُوْتِ فِيْهَا
سِلَالُ العَيْنِ
تَمْتَلِىءُ.

مَا الْحَبُّ أَحْمَرُ فِيْهَا؟ الجَمْرُ مُشْتَعِلٌ،
إِنْ طَافَ صِبْيَةُ غَيْمٍ حَوْلَهَا
دَفِئُوا

لَهَا عَمَائِمُ خُضْرٌ، لَفَّهَا وَرَقٌ،
أَطْرَافُهُ بِخُيُوْطِ الشَّمْسِ قَد
رَفَأُوا

تَظُنُّ أَنَّ شُمُوْعاً ضُوِّئَتْ، فَإِذَا
هَبَّتْ عَلَيْهَا رِيَاحٌ، لَيْس تَنْطَفِىءُ.

طَائِرْ

أَذْكُرُ، مَا سمِعْتُ مَرَّةً في كُلِّ مَا
خَطَّتْهُ
أَيْدِيْ الشُّعَرَاءْ

مِنَ
الرِّثَاءْ

شِعْراً
بَكَى لَهُ الحَجَرْ

كَشِعْرِ طَائرٍ مِنَ الطُّيُوْرِ
وَاقِفٍ عِنْدَ الغَسَقْ

عَلَى
الشَّجَرْ

بَعْدَ
تَسَاقُطِ الوَرَقْ.

قِمَّهْ

إِصْعَدْ، عَصِيّاً، قِمَّةً جَارَاكَ فِيْهَا
الرِّيْحُ جُنَّتْ،
وَالزَّمَانُ

وَاسْكُنْ بِهَا.
لَا يَسْكُنُ القِمَّةَ إِلَّا السِّنْدِيَانُ.

دواة السنونو

طَعْمُ التَّبْغِ،
مِنْ أَفْخَاذِ النِّسَاءْ.

طِيْبُ النَّبِيذْ
مِنْ أَقْدَامِهِنّْ.

٢

جَسدِيْ قِيْثَارَةٌ. نَهْدَايَ فِيْهَا، فَمِي، خَصْرِيْ،
وَمَا تَحْتَ صَحْنِ الصُّبْحِ في بَطْنِيْ، وَإِطْرَاقَةُ العَيْنِ
إِذَا مَا شَهْوَتِيْ رَنَّتْ بِهَا،
أَوْتَارْ.

فَاعْزِفْ أَيُّهَا الأَعْمَى
عَلَى القِيْثَارْ،

تَسْتَيْقِظِ الشَّهْوَةُ بِيْ مِثْلَمَا إِنْ لَانَتِ
الرِّيْحُ، وَطَافَ المَوْجُ في قُمْصَانِهِ،
تَسْتَيقِظُ الأَسْفَارْ،

في
البَحَّارْ.

٣

يَا
أَيُّهَا
النَّحاتْ،

لَا
تُعْطِ الحِجَارَةَ اسْتِيْقَاظَةَ الوُجُوهْ،

أَعْطِ
الوُجُوهْ،

نَوْمَ
الحِجَارَهْ.

أَلنَّثرْ
قَصَبَهْ.

الشِّعرْ
نَايْ.

٥

بَعْدَمَا
شَاهَدْتُ كلَّ البِحَارْ،

إِكْتَشَفْتُ أَنْ لَا بَحْرَ
أَجْمَلُ مِنْ عَيْنَيْكِ.

بَعْدَمَا
تَأَمَّلْتُ غُرُوْب الشَّمسْ،

إِكْتَشَفْتُ أَنْ لَا غُرُوْب شَمْسٍ
أَجْمَلُ مِنْ فَمِكْ.

وَرَجَعْتُ
إِلَيْكِ.

لَمْ أَجِدْ
أَحَداً.

وَهَا إِنِّيْ وَحِيْدٌ
عَلَى صَخْرَةٍ لِلْبَحْرِ أَمَامَ الغُرُوْبْ،

بَينَ الزُّرْقَةِ الَّتِي
لَيْسَتْ لِعَيْنَيْكِ،

وَاليَوَاقِيْتِ الَّتِي
لَيْسَتْ لِفَمِكْ.

وَجَاءَ
اللَّيلُ،
وَصَوْتُ المَوْجِ،
وَالمَطَرْ،

فَوَزَّعْتِ عَلَى عَيْنَيَّ
مَوْجَ البَحرْ؛

وَعَلَى قَلْبِي
العَاصِفَهْ؛

وَعَلَى نِسْيَانِيْ لَكِ
النَّومْ.

وَمِنْ غَيْرِ
أَنْ تَدْرِيْ

حَمَلَتْكِ القِطَارَاتُ
إِلَى حَيْثُ تَصِيْرِيْنَ مِثْلِي.

٦

أَلشِّعرْ

لَيْس
تَكْرِيْمَ الكَلِمَاتْ،

أَلشِّعرْ

تَكْرِيْمُ
الجَمرْ.

٧

زَهْرَةُ
اليَاسَمِينْ

تَطْرِيْزٌ
دِمَشْقِيْ

٨

جَسدٌ
أَمْ نَبِيْذٌ؟!
وَأُسْقَى،
وَأُسْقَى،
وَهَذَا مُتَّكَايَ،
وَذِيْ جِرَارِيْ.

كُؤُوْسِيْ رِيَاحٌ،
وَغَيْمٌ شَرَابِيْ،
وَمَا أَنْتِ
إِلَّا بِحَارِيْ.

أَبَحَّارُ هَذَا الجَسدِ النَّبِيْذِيِّ إِسْمِيْ؟
وَالأُفْقُ دَارِي؟

وَأَحْيَا
بَيْنَ غَمْسِ المَجَاذِيْفِ فِيْكِ؟
وَشَوْقِ
الصَّوَارِيْ؟

وَإِنِّي
وَإِنِّي
لَمْ أُفِقْ بَعْدُ مِنْ دُوَارِيْ.

تَرْتَدِيْ
المِنْهَدَهْ.

فَوْقَ حَلْمَتَيْهَا
تَضَعُ اليَاسَمِينْ.

تَحْتَ
الخَصرْ،

تَرْتَدِيْ
وَرَقَهْ

مِنْ
عَرِيْشِ الدّنْتِيلْ

وَفِيْهَا،

عَلَى الشَّعْرِ الأَسْوَدْ،

تَضَعُ

الغَارْدِيْنيَا.

هَكَذَا

تَبْدَأُ القَصِيْدَهْ.

هَكَذَا

تَنْتَهِيْ.

١٠

أَلغُبَارْ

صَدَأُ
الرِّيحْ .

١١

١

رِجْلاكِ
بَيْضاوَانْ .

تَنْتَهِيَانْ

بِأَصابعَ عَشْرٍ
كَجَداوِلَ
عَشْرَهْ ،

يَجْلِسُ فَوْقَها عَشْرَةٌ مِنْ
أُمَرَاءِ
اللُّؤْلُؤْ .

٢

حِيْنَ
جَلَسْنَا مَعاً،

وَمَدَدْنَا
أَرْجُلَنَا،

شَاهَدَ
النَّاسْ

قُرْب
رِجْلَيْكِ البَيْضَاوَيْنِ
كَمْ
رِجْلَايَ
حَمْرَاوَانِ دَامِيَتَانْ.

٣

زَوَّدَتْنِيْ أُمِّيْ
بِخُبْزِ سَنَابِلِهَا؛

وَأَبِيْ
بِعَصَا قَطِيْعِهْ.

وَمِنْ
لَوْنِ رِجْلَيَّ اللَّيْلَكِيِّ،

وَجِرَاحِهِمَا،

تَعْرِفِيْنَ كَمْ
سِرْتُ إِلَيْكِ.

١٢

أَلمُسْتَقْبَلْ

طِفلْ

كُلَّمَا
ازْدَادَ عُمْرُهْ

كَبِر
المَاضِيْ.

١٣

تَأْكُلُ لِيْ
جَبِيْنِيْ

وَتَشْكُو
مِنَ المِلْحْ؟!

١٤

أَلْقَنَادِيلْ

أَوْسِمَةُ
اللَّيلْ.

١٥

مَا مَرَّةً
فَكَّرْتُ في خَاتَمْ

حَبَّاتُهُ
كَشُعَاعِ أَدْمُعِهَا،

إِلَّا أَحَسَّتْ أَلْسُناً لِلنَّارِ
مَسَّتْ شَمْعَ إِصْبَعِهَا.

١٦

تَكْتُبُ
الأَوْدِيَهْ،

تَقْرَأُ
الجِبَالْ.

١٧

نِيتْشهْ

عِنْدَمَا اكْتَشَفَ الدَّاءَ، فَتَّشَ عَنْ دَوَاءٍ،
صَارَ فِيْهِ يُعَالِجُ
سِرَّ دَائِهْ.

غَيْرَ أَنَّ آلامَهُ ازْدَدْنَ حَتَّى بَاتَ في
حَاجَةٍ لِدَوَاءٍ، يَشْفَى بِهِ
مِنْ دَوَائِهْ.

١٨

شَرِب العُصْفُوْرُ
فِضَّهْ.

طَارَ في الهَوَاءِ
مَعَ الفَيْرُوزْ.

غَطَّ فَوْقَ
غُصْنِ الزُّمُرُّدْ،

حَامِلًا لِفِرَاخِهِ مِنْ حَقْلِ القَمْحِ
حَبّاً مِنَ الذَّهَبْ.

لَا شَيْب
في رِيْشَةِ العُصْفُورْ.

وَعَلَى
حَرِيْرِ الغُرُوبْ،

عِنْدَمَا
يَمُوْتْ،

تَضَعُ الرِّيْحُ قَلْبَهُ في يَدِهَا
خَاتَماً مِنَ اليَاقُوتْ.

١٩

لَا شَيْءَ
في الكَونْ،

لَيْس
في جَسدِيْ.

٢٠

أَلْهَوَاءْ

قَلَمٌ
أَزْرَق.

زَهْرَةُ
الَّلوزْ

دَوَاةٌ
بَيْضَاءْ.

٢١

أَلْحَورْ

مَاءٌ
وَاقِفْ .

أَلْمَاءْ

حَوْرٌ
ذَائِبْ .

٢٢

شَجَرٌ، وَعَصَافِيْرُ،
مِنْ فِلَسْطِينْ،

طُرِدَتْ
مَعَ مَنْ طُرِدُوا،

وَلَمَّا تزَلْ تَحْمِلُ في جَيْبِهَا،
مِنْدِيْلَ
النَّسِيمْ،

وَمِفْتَاحَ
التُّرَابْ.

٢٣

أَلصَّمتْ

كَلَامٌ
نَائِمْ.

٢٤

رِيْحُ
البَحرْ،

تَحْمِلُ الأَمْوَاجَ
سِلَالًا بَيْضَاءْ،

وَعَلَى
الشّاطِئْ،

تَنْثُرُ
اللَّوزْ.

٢٥

فِي دَوَاةِ البَنَفْسَجِ
حِبْرٌ لِنَهْدَيْكِ.
فِي النَّايِ
لِصٌّ تَسَلَّلَ فِي الرَّقْصِ
إِلَى
خَصْرِكِ.
وَالزَّبَدُ الرُّخَامِيُّ فِي فَخْذَيْكِ يَعْلُوْهُ
تَاجٌ لِمَمْلَكَةِ السِّرِّ،
أَسْوَدُ،
يَحْرُسُ نَبْعَ بَهَاءِ العُهْرِ فِيْكِ.
لَا مُقَدَّس قَدْ رَافَقَتْهُ الآهُ، وَاللَّذَّةُ،
وَالتَّلَوِّيْ،
وَالتَّنَهُدُ،
وَالأَنَّاتُ،

كَالعُهْرِ تَحْتَ التَّاجِ فَوْقَ فَخْذَيْكِ الَّلتَيْنِ
مِن بَيْنِهُمَا تَخْرُجُ الشَّهْوَةُ، وَالطِّفْلُ.
أُعْطِيْكِ يَا رَبَّةَ العُهْرِ
كُلِّيْ.

أَجْلِسِيْنِيْ، يَا رَبَّتِيْ مَلِكاً
بَيْنَ قِيْثَارَتَيْ
شَهْوَتِيْ،
وَطِفْلِيْ.

٢٦

شَعْرُهَا
الطَّوِيلْ

أَلَّلَيْلُ الأَخيرُ
مِنْ أَيْلُولْ.

٢٧

أُعْجُنْ
وَرْدَهْ،

تَصْنَعْ
رَغِيْفاً مِنَ الخُبزْ

قَسِّمْ
رَغِيْفاً مِنَ الخُبزْ،

تُوَزِّعْ
أَوْرَاقَ وَردْ.

٢٨

أَلتَّقَمُّصْ

مِنْ
عَقَائِدِ الشَّمعْ.

٢٩

لَا
يُفَتِّشُ الخَيطْ

إِلَّا
عَنِ الإِبْرَهْ.

لَا
يُفَتِّشُ الخَيْطُ والإِبْرَهْ

إِلَّا
عَنْ قَمِيْصِ الخَرِيفْ.

٣٠

طَائِرُ
البَجَعْ

بَدَوِيٌّ
أَبْيَضْ.

٣١

قَالَ
الشَّيْخْ

آخِرُ أَصْدِقَائِي الأَوْفِيَاءِ،
طُفُولَتِي.

٣٢

طَارَ
مِنْ قَفَصِ الذَّهَبْ،

غَطَّ عَلَى
شَوْكَةِ العَوْسجْ،

وَغَنَّى.

٣٣

يَا
لَزُنَّارِ الجُلَّنَارْ،

كَيْفَ تَحُلُّهُ الشَّمْسُ عَنْ خَصْرِهَا
فِي المَساءْ،

وَهْيَ تُعَلِّقُ
قُمْصَانَ الغَمَامْ،

فِي
خِزَانَةِ الرِّيحْ،

وَتَنَامْ.

٣٤

أَلنَّهرْ

بَيْتٌ
مِنْ قَصائِدِ البَحرْ

٣٥

عِنْدَمَا
هَبَّ الهَوَاءْ،

أَلْبَس المَاءُ
في النَّهرْ،

أَرْجُلَ
الحَورْ،

خَلَاخِيْلَ
فِضَّهْ.

٣٦

أَلْهَوَاءُ
نِسَاءُ القُرَى

أَلْغَمَامُ
جِرَارُ المَاءْ.

٣٧

أَلْمَوجْ،

رَسائِلُ مَلْفُوْفَةٌ
زَرْقَاءْ،

يَحْمِلُهَا الهَوَاءُ
ساعي البَرِيدْ،

وَيَفْتَحُهَا
الشَّاطِىءْ

وَرَقاً
أَبْيَضْ.

٣٨

أَلمَطْوِيُّ
تَحْتَ المَشْنَقَهْ،

مَنْشُوْرٌ
فَوْقَ السَّارِيَهْ.

٣٩

مَقْعَدٌ
حَجَرِيٌّ،

وَعَصاً
مِنْ سِنْدِيَانْ،

عَرْشُ جَدِّيْ،
وَصَوْلَجَانُهْ.

قُرْبَهُمَا،
حَائِطُ الحَقلْ،

مَكْتَبَةُ
المُلُوْكْ.

٤٠

أَنْهَى
الفَلَّاحُونْ،

كُلَّ
قَصَائِدِ القَمحْ،

وَطَاحُوْنَةُ
المَاءْ،

طَبْعَ
دَوَاوِيْنِ الطَّحِينْ.

٤١

أَلرَّمَادْ

رُفَاتُ المَوْتَى
مِنَ الجَمرْ.

٤٢

سِنْدِيَانَةٌ،
فَوْقُ،
عَلَى الجَبَلْ،

وَحِيْدَهْ.

لَيْسَتْ بِانْتِظَارِ الثَّلْجْ،
وَالشَّمْسِ، وَالعَاصِفَهْ.

سِنْدِيَانةٌ
دائماً خَضْرَاءْ،

تَحْتَهَا
قَبْرُ شَاعِرْ

٤٣

أَلشَّجَرُ
المَحْنِيُّ،

قَنَانِيْ
نَبِيْذٍ أَخْضَرْ

تَشْرَبُهُ
العَاصِفَهْ.

٤٤

أَلسَّحَابْ،

رُخَامُ التَّمَاثِيْلِ
عِنْدَ الرِّيَاحْ.

٤٥

أَقْبَلَ
اللَّيلْ.

أَلمَوْجُ
مَقَامٌ أَزْرَقُ في تَرْتِيْلَةِ البحرْ.

وَمَا الرِّيْحُ إِلَّا
صَوتُ مِزْمَارِ الغُرُوْبْ.

إِنَّهَا كَاتِدْرائِيَّةٌ أُرْجُوَانِيَّةٌ سوْدَاءُ هَذِهِ الغَيْمَةُ، فِيْهَا سَبْعَةُ قِدِّيْسِيْنَ، كُلٌّ مِنْهُمْ لَوْنٌ في قَوْسِ قُزَحٍ، يُعْطُونَ الأَرْضَ أَلْوَانَهُمْ، عِنْدَمَا يَذُوْبُونْ.
كَاتِدْرَائِيَّةٌ لَيْس
في دَاخِلِهَا سِوَى رَاهِبٍ يَدْعُوْنَهُ الشِّعرْ.

٤٦

عِنْدَمَا
تَدْخُلُ الفَرَاشَاتُ كَنِيْسَةَ القِنْدِيلْ،

تُغَطِّيْ رَأْسَهَا
بِمَنَادِيْلَ مِنْ وَرَقِ البَنَفْسَج.

أَيَّتُهَا
الرَّاهِبَهْ

أُدْخُلِي
العِشْقَ الإِلَهِيَّ

وَاحْتَرِقِيْ.

٤٧

خَلْفَ
الشَّفَتَينْ،

لِسَانٌ مِثْلُ جُملَةٍ مِنْ سُكَّرٍ،
بَيْنَ هِلَالَينْ.

٤٨

أَلْغَيْمُ
وَالرِّيحْ

أَوَّلُ
مَنْ أَسَّس في الأَرضْ،

نِقَابَةَ
النَّحَّاتِينْ.

٤٩

لَمْ تَكُنْ عَيْنَايَ
مِرآتَهَا .

كَانَتَا
وَهْيَ عَارِيَهْ

مُتَّكَأَ الكَشْمِيْرِ
فِيْ بَيْتِهَا .

٥٠

كُلَّ
عَامْ،

يَظُنُّ
الشَّاعِرُ الأَبْيَضُ الوَرْدِيُّ،

أَلخَوخْ،

أَنَّهُ يَكْتُبُ زَهْرَهُ الخَوْخِيَّ
الأَخِيرْ

٥١

أَلرَّبِيعْ

دِيْوَانُ
الشِّتَاءْ.

يَا
لَلشِّتَاءْ

كَمْ يُشْبِهُ
مَوْتَ الشُّعَرَاءْ

قَبْلَ نَشْرِ
دَوَاوِيْنِهِمْ!

٥٢

لَا
تَنْتَظِرِ الحُبّْ

إِذْهَبْ
إِلَيهْ .

قَامَتُهُ
غَمَامَهْ ،

قَدَمَاهْ

حَجَرَانْ .

٥٣

مِنْ أَوَّلِ سِجنْ،
مِنْ أَوَّلِ جُوعْ،

وَفي
السُّنْبُلَهْ

رَائِحَةٌ
لِلْعُصْفُورْ،

وَفي
العُصْفُورْ

رَائِحَةٌ
لِلسُّنْبُلَهْ.

٥٤

غَطَّ
عُصْفُوْرٌ
عَلَى
غُصْنِ
لَوزْ،

أَلغُصْنُ
مَالْ،

أَلْعُصْفُوْرُ
غَنَّى،

أَلْغُصْنُ
تَرَاقَصْ،

مَدَّةُ الصَّوْتِ
في العُصْفُورْ

صَارَتْ
بِطُوْلِ الغُصْنْ،

وَصَارَ الزَّهْرُ
خَلَاخِيلْ.

ألمفاتيح

جوزف حرب

أجمل ما في الأرض أن أبقى عليها

حَياةْ

أَلَّيْلُ عِنْدِي قَهْوَتِي،
وَالغَيْمَةُ البَيْضَاءُ
سُكَّرَتِيْ.
وَبُحَيْرَةٌ زَرْقَاءُ
مِنْفَضَتِي.
وَالأَرْضُ
طَاوِلَتِيْ
وَالشَّمْسُ مِصْبَاحٌ عَلَيْها. اَلبَحْرُ أَوْرَاقِيْ.
وَكُرْسِيَّ الجِبَالُ. وَرِيْشَتِيْ رِيحُ الشَّمَالِ،
وَزُرْقَةُ الآفَاقِ
مِحْبَرَتِيْ.
والكَوْنُ
مَكْتَبَتِيْ.




ISBN 9953-21-434-4